قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الموسيقار الصغير

Looloo
www.dvd4arab.com

المفتش فى أزمة

المفتش «سامى»

قال المفتش "سامى" وهو يمد ساقيه على العشب الأخضر فى حديقـــة "عاطف" :

أعترف لكم بأننى فى أزمة حقيقية . . فهذه أول مرة أفقد فيها أعصابى . . برغم أن عملى كضابط شرطة يحتم علىّ أن أحتفظ بأعصاب هادئة . . ولكن موقف هؤلاء الناس أثارنى جداً !

سألت نوسة : تقصد " مجدى " وأسرته ؟

المفتش : نعم . . إنهم لا يريدون التعاون معنا . . وبغيرهم لا يمكن أن نجد أثراً لهذه العصابة الجريئة .

محب : ولكن ألا تقدّر موقفهم ياحضرة المفتش . . لقد خطفت العصابة ابنهم "مجدى" فى الشهر الماضى . . وهو وحيد والديه . . وقد هددتهم العصابة بخطف " مجدى "

مرة أخرى لو تكلم أو أدلى بأى معلومات قد ترشد رجال الشرطة عنهم . .

المفتش : ولكننى وعدت بحمايتهم .

عاطف : إننا جميعاً فى حماية الشرطة . . ولكن هذا لا يمنع اللصوص والمجرمين من ارتكاب الجرائم . . إن الشرطة لا تستطيع أن تراقب كل بيت وكل فرد . . وإلا احتجنا إلى شرطى لكل إنسان . . وثلاثة لكل بيت ، أى أن يصبح رجال الشرطة أضعاف عدد سكان مصر !

مد " تختخ " يده بكوب الليمون البارد إلى المفتش قائلا : لعل أعصابك تهدأ بعد أن تشرب كوب الليمون هذا !

ابتسم المفتش قائلا : ولا حتى برميل من « الليمونادة » يمكن أن يهدئ أعصابى . . فهناك طفل آخر مخطوف . . والوزارة مقلوبة من أجله . . فهذا ثانى حادث اختطاف فى شهرين . . ومن الواضح أنها العصابة نفسها . . لقد استطاعت أن تخطف " مجدى " فى الشهر الماضى . . وتأخذ الفدية الضخمة بدون أن نعلم . . وها هى ذى تكرر العملية بالنجاح نفسه . . بدون أن تترك أثراً واحداً يدل عليها .

فى هذه اللحظة وصلت " لوزة " فأسرعت تحيى المفتش

الذى استقبلها فى حب ظاهر قائلا : هذه هى المغامرة الصغيرة التى ستحل اللغز !

صفقت " لوزة " بيديها قائلة : أهناك حقاً لغز ؟ وأنا التى أحله . . الحقونى بهذا اللغز . . سأجن من الكسل والفراغ !

وضع " عاطف " يده فى جيبه ، ثم أخرجها ، ومدها إلى " لوزة " قائلا : خذى اللغز . . وهيا حليه .

لم تبتسم " لوزة " ، بل قالت فى سخرية : ضع لغزك

فى جيبك . . وحاول أن تحله بأصابعك، ثم التفتت إلى المفتش قائلة : ما هو اللغز يا حضرة المفتش ؟

قال المفتش : لقد رويت القصة كلها للأصدقاء . . وعليهم أن يحكوها لك . . أما أنا فسوف أنصرف الآن . .

ثم نظر إلى ساعته وهب واقفاً قائلا : لقد تأخرت ، فعندى اجتماع فى مديرية الأمن . . ولا بد أن أنصرف فوراً !

ودع الأصدقاء المفتش حتى سيارته ، ثم عادوا إلى الحديقة . وكانت " لوزة" مشتاقة إلى سماع حكاية اللغز من الأصدقاء ، فسألت " تختخ " أن يرويها لها ، فقال : سأترك "نوسة" تروى لك ما سمعناه . . فهذا الحر اللعين يجعلنى عاجزاً عن التفكير أو الكلام .

قال "نوسة" : لقد . . حكى لنا المفتش قصة خطف عجيبة تمت فى الشهر الماضى . . ثم تكررت منذ أسبوع . . بدون أن يتمكن رجال الشرطة فى المرتين من القبض على العصابة . . بل لم يتمكنوا من العثور على أثر واحد يهدى إليها .

لوزة : مدهش جداً . . وكيف تمت عملية الخطف الأولى ؟

نوسة : ببساطة جداً . . هناك ولد يدعى " مجدى " يحب

الموسيقى حباً جماً . . وذات يوم خرج من المدرسة فى طريقه إلى بيته ، فوجد رجلا معه « هارمونيكا » أثارت إعجابه ولاحظ الرجل ذلك الإعجاب فعرض عليه أن يشتريها ! ولم يتردد " مجدى " . وقال إنه على استعداد لشرائها ، فطلب منه الرجل أن يذهب معه إلى صاحبها الذى يريد بيعها ، ليشتريها منه ، ولما قال له "مجدى" إنه لا يحمل ما يكفى من النقود ، أفهمه الرجل أن صاحبها لن يطلب كثيراً .

وسكتت " نوسة" لحظات ، ثم قالت : وذهب "مجدى" مع الرجل . . وبعدها اختفى تماماً . . . واتصلت العصابة التى اختطفته بأسرته ، وطلبت مبلغ خمسة آلاف جنيه فدية له حتى تطلق سراحه ، على شرط ألا تبلغ الشرطة ، وإلا فإن " مجدى " لن يعود حياً إلى أسرته . .

ووافقت الأسرة ولم تبلغ الشرطة ، ودفعت خمسة آلاف جنيه ، كما طلبت العصابة ، وعاد " مجدى " . . وبدأ يروى لبعض أصدقائه ما حدث له . .

ووصلت هذه المعلومات إلى الشرطة ، فذهب أحد الضباط إلى أسرة " مجدى " ، ليعرف مزيداً من التفاصيل التى قد

تؤدى إلى القبض على العصابة . . ولكن العصابة كانت قد سبقته ، وحذرت أسرته من الحديث إلى رجال الشرطة .. وإلا خطف " مجدى " مرة أخرى .

محب : لا تنسى أن تقولى إنه فى هذه الفترة لم يكن يسكن فى المعادى . . بل كان يسكن فى حى الدقى !

لوزة : وهل يسكن فى المعادى الآن ؟

محب : نعم . . وهذا سبب وجود المفتش " سامى " فى المعادى !

لوزة : ثم ماذا ؟

نوسة : ولم يستطع رجال الشرطة الحصول على معلومات من " مجدى " وبخاصة أن العصابة بعد أن اختطفته عصبت عينيه ، فلم ير شيئاً مطلقاً طول المدة التى بقى فيها مع العصابة ، حتى أعادته إلى أسرته .

ومضت " نوسة " تقول : وفى الأسبوع الماضى قامت العصابة بخطف طفل آخر بالطريقة نفسها . . . ولكن الطفل فى هذه المرة واسمه " عصام " لم يكن مثل " مجدى " يحب « الهارمونيكا » ، بل كان يحب الكلاب . . وقد استطاع أحد أفراد العصابة أن يغريه هو الآخر بالذهاب

معه ليشترى كلباً جميلا صغيراً من مكان قريب . . وبعدها اختفى " عصام " ، ولم يظهر حتى الآن . . وأسرعت أسرته بالاتصال بالشرطة . . ولكن رجال الشرطة لم يستطيعوا حتى الآن أن يحصلوا على معلومات إلا من أحد أصدقاء " عصام " الذى شاهد رجل العصابة وهو يغرى " عصام " بالذهاب معه لشراء الكلب . . ولما كانت طريقة العصابة واحدة فى إغراء الأولاد ، فقد أدرك المفتش " سامى " أن العصابة التى خطفت " عصام " هى العصابة نفسها التى خطفت " مجدى " . . وجاء للحصول على معلومات عن العصابة ، ولكن أسرة " مجدى " رفضت الكلام ، وقال " مجدى " إنه لم ير شيئاً ، لأن العصابة عصبت عينيه . . ولم يفتحهما إلا عندما عاد إلى أسرته .

لوزة : وهل يقيم " عصام " فى المعادى ؟

نوسة : نعم . . كما يقيم فيها " مجدى " حالياً !

لوزة : وهل حصلتم على عنوان " عصام " ؟

نوسة : نعم ، وعنوان " مجدى " أيضاً ، فقد أعطانا إياهما المفتش " سامى " .

لوزة : المهمة سهلة إذن .. ما علينا إلا الاتصال " بمجدى "

والحصول منه على المعلومات اللازمة عن العصابة . . ثم ندخل المغامرة .

عاطف: هكذا ببساطة ؟! يبدو أنك تتصورين الألغاز نوعاً من الشيكولاته تشترى من أقرب محل . . ألم تسمعى أن المفتش "سامى" نفسه لم يتمكن من الحصول على أية معلومات ؟

محب : وهناك ما هو أهم من هذا . . إن "مجدى" كان معصّب العينين فلم ير شيئاً مطلقاً !

تختخ : لا تنسى أنه يحب الموسيقى ، ويعزف على الهارمونيكا ، وهواة الموسيقى عادة تكون آذانهم مرهفة !

عاطف : أفهم ما تعنى . . هل تقصد أنه كان يرى بأذنيه ؟

تختخ : إنك بالطبع تسخر ، ولكن إذا استخدم الإنسان أذنيه جيداً ؛ فإنه يستطيع أن يعوض كثيراً من عدم الرؤية عن طريق أذنيه المرهفتين ، والدليل على ذلك أن الأعمى يستطيع معرفة أشياء كثيرة بواسطة أذنيه قد لا يدركها المبصر .

عاطف : وماذا نستطيع أن نعلمه عن طريق أذنى "مجدى" هذا ؟

تختخ : أشياء كثيرة لا تتصورها . . ولكن المهم كيف نقنعه بالكلام. وأسرته تمنعه من محادثة أى إنسان خوفاً من العصابة وانتقامها !

نوسة : ما هو عمر "مجدى" هذا ؟

تختخ : فى التاسعة على ما أظن !

نوسة : أى أنه فى عمر "لوزة" تقريباً !

تختخ : تقريباً !

نوسة : إننى أقترح أن تحاول "لوزة" مصاحبته ، فإذا اطمأن إليها أمكن أن يتحدث معها عما جرى له .

تختخ : هذا كلام معقول جدا . وأقترح على "لوزة" أن تبدأ فوراً فى التدريب على عزف «الهارمونيكا» ، فهى وسيلة ممتازة للتعرف على "مجدى" . لأنه من هواتها !

محب : عندى واحدة ! . . كان عمى قد أهداها إلى ، ولم أستعملها مطلقاً .

تختخ : عظيم ، عليك بإحضارها الآن فوراً !

وأسرع "محب" يقفز إلى دراجته ، وانطلق

إلى منزله ، وبعد دقائق قليلة عاد ومعه صندوق صغير من الورق مستطيل الشكل ، ففتحه ثم أخرج منه « هارمونيكا » جميلة ، جديدة مد يده بها إلى " لوزة " قائلا :

هذه هى ، حاولى أن تحلى اللغز بها .

وأمسكت " لوزة " «بالهارمونيكا» : ثم وضعتها على فمها وبدأت تصدر أصواتا جعلت " عاطف " يصرخ وهو يضع يديه على أذنيه : أرجوك . . لاتعذبينى ! ولكن " لوزة " لم تهتم به واستمرت تحاول . . فى حين انهمك بقية

الأصدقاء فى الحديث فقال " تختخ " : إن علينا أن نضع خطة محكمة حتى تتمكن بها " لوزة " من مقابلة " مجدى " والحديث معه . . فما هى أفكاركم ؟

سكت الأصدقاء يفكرون . ثم قالت " نوسة " بعد فترة : أقترح أن نذهب أولا لنرى المنزل الذى يسكن فيه " مجدى " ونسأل كيف يعيش ؟ وكيف يلعب ؟ حتى نتمكن من توفير المعلومات اللازمة لوضع خطة مناسبة .

تختخ : هذا كلام معقول جدًا ، ولكن من الذى يذهب ؟ إننى مشغول فى المنزل مع بعض الضيوف على الغداء .

محب : أذهب أنا و " عاطف " . . ونلتقى مساء .

تختخ : اتفقنا !

وبعد لحظات كان " محب " و " عاطف " كل على دراجته ينطلقان إلى منزل " مجدى " بعد أن حفظا عنوانه .

لوزة

استطاع " محب " و " عاطف " أن يحصلا على كل المعلومات المطلوبة عن " مجدى " ، بعد أن سألا الجيران والمكوجى وغيرهم . وقد عرفا أن " مجدى " وحيد والديه . ووالده تاجر غنى ، يملك فيلا كبيرة تتوسط حديقة واسعة .

وينزل " مجدى " عادة إلى الحديقة فى التاسعة صباحاً ، قبل أن ترتفع الشمس ، حيث يتمشى ويلعب ، ويعزف « الهارمونيكا » ومعه حارس يمشى قريباً منه خوفاً من تكرار اختطافه . ثم يصعد بعد ذلك للغداء ، وفى المساء يتلقى دروساً فى عزف البيانو.

وكانت خطة الأصدقاء التى وضعوها لتنفذها " لوزة " بسيطة جداً . . تذهب " لوزة " ومعها آلة « الهارمونيكا » ، وتدور حول السور ، وهى تعزف فى محاولة للفت نظر " مجدى "

فإذا التفت إليها تحدثت معه ، وإذا أخفقت هذه الخطة ولم تلفت نظر " مجدى " ، فعليها أن تستمع إليه وهو يعزف ، ثم تحاول الحديث معه عن الموسيقى .

حملت " لوزة " آلة « الهارمونيكا » الصغيرة ، وانطلقت فى الصباح الباكر ، وهى تحلم بالمغامرة المقبلة . . ماذا يحدث؟ هل يتحدث معها " مجدى " أو يرفض الحديث ؟ هل يتعرض لها الحارس أو يتركها تدخل الحديقة ؟ !

وبعد حوالى ربع ساعة وصلت إلى العنوان : ورأت الحديقة الواسعة والفيلا الكبيرة . . وكان البستانى يروى الورد والأزهار قبل أن ترتفع الشمس . . ولم يكن فى الحديقة معه إلا ثلاثة كلاب ضخمة كانت تلهو معاً . . ودارت " لوزة " حول سور الحديقة تبحث عن مكان قريب تستطيع منه مشاهدة " مجدى " عندما ينزل . . ووجدت مكاناً مكشوفاً فى السور لا تخفيه الأشجار الضخمة . . وهو قريب فى الوقت نفسه من باب الفيلا ، ووقفت بجواره ترقب الفيلا ، ورأسها يموج بالأفكار .

وبعد فترة سمعت " لوزة " موسيقى جميلة تنبعث من الفيلا . . ثم رأت ولداً صغيراً ضئيل الحجم يمشى فى هدوء نازلا

السلم وفى يده آلة « هارمونيكا » قد وضعها على فمه وأخذ يعزف ..
كان عزفاً رائعاً ، وموسيقى رقيقة مرحة خيل إلى " لوزة " أنها لم تسمع مثلها فى حياتها .

وخلف الولد الذى لاشك أنه " مجدى " – كما فكرت " لوزة " – ظهر حارس ضخم ؛ يمسك بيده عصا قصيرة . . وكان يتبع " مجدى " كظله . . ولم تكد الكلاب ترى الولد الصغير حتى تركت لعبها ، وجرت ناحيته وهى تنبح فى سعادة . . وسارت خلفه وكأنها مستسلمة لسماع موسيقاه الجميلة .

ظلت " لوزة " تتأمل الولد . . وقد أحست بنوع من الإعجاب القوى به . . فقد كان جميلا ورقيقاً . . له جبهة عالية ، قد تهدّل عليها شعره الأسود الفاحم . . وكان يتنقل بين أحواض الزهر والورد وكأنه طيف .. وظل يعزف موسيقاه ، وبدا " للوزة " كأن كل ما فى الحديقة يرقص على الموسيقى .

وأفاقت " لوزة " من أثر السحر الذى سيطر عليها ، وتذكرت أنها جاءت لمهمة محددة . . هى أن تحصل من هذا الولد على المعلومات التى تؤدى إلى حلّ لغز عصابة اختطاف الأطفال . . فانتظرت حتى جلس الولد قريباً منها ، وانقطع عن العزف ، وأخذ يمسح " الهارمونيكا " بمنديل أبيض . . وكانت

هذه فرصة " لوزة " ، فوضعت آلتها على فمها وبدأت تعزف .

كان عزفاً رديئاً لا يزيد على مجموعة من الأصوات المتنافرة وبخاصة بعد الموسيقى السماوية الرقيقة التى كان يعزفها " مجدى " الذى استدار عندما سمع صوت العزف ، وأخذ يبحث بعينيه عن مصدر الموسيقى . . وسرعان ما رأى " لوزة " وهى تقف بجوار السور متظاهرة بأنها تسير ولا تراه . .

ظلت " لوزة " تعزف . . وركزت انتباهها فى العزف . . فلم تر الحارس الضخم وهو يفتح الباب ثم ينطلق إليها كالصقر .. وفجأة أحست بيد توضع على كتفها فى قسوة ، وعندما التفتت إليه فوجئت بمظهره الشرس ، فانزعجت . . ولكنها تمالكت أعصابها وقالت له فى ضيق : لماذا تمسك بى ، ارفع يدك عنى !

قال الرجل فى صوت خشن : ماذا تفعلين هنا ؟ ومن الذى أرسلك ؟

ردت " لوزة " : ومن أنت حتى تسألنى ؟ أأنت صاحب الشارع ؟ ومن هؤلاء الذين تسأل عنهم ؟ . . إننى هنا لأننى أحب أن أكون هنا ، فلم يرسلنى أحد .

الرجل : إنك تكذبين !

لوزة : أكذب ! لماذا أكذب ؟ . وهل وجودى هنا يستدعى أن أكذب .. ارفع يدك وإلا ! ! . .

ولم تكمل جملتها . . فقد ظهر " مجدى " فى هذه اللحظة ، وأسرع نحوهما متسائلا : ماذا حدث يا " مهران " ؟

رد الرجل فى احترام : هذه الفتاة !

مجدى : ما لها ؟

مهران : إنها . . إنها تسير بجوار الحديقة ، وتعزف على « الهارمونيكا » !

مجدى : وماذا فى ذلك ؟ ! أليس من حقها أن تسير حيث تشاء ، وتعزف الموسيقى كما تحب ؟

مهران : ولكن يا أستاذ " مجدى " . . أنت تعرف أن . .

وقبل أن يتم جملته قال " مجدى " : لا داعى لهذه الشكوك فى فتاة رقيقة تعزف الموسيقى ، وإن كنت أعترض على شىء واحد . . وسكت وهو يبتسم ثم قال : إنها للأسف تعزف بطريقة رديئة !

قالت " لوزة " : آسفة .. لقد استمعت إليك ، وكان يجب ألا أعزف بعدك .

مجدى : لا ، أبداً . . إننى عندما بدأت العزف كنت

مثلك . . ولكن كل شىء يأتى بالمران . . ما دمت تهوين الموسيقى وتحبينها .

تدخل " مهران " فى الحديث قائلا : هيا ندخل يا أستاذ " مجدى " ، فتعليمات والدك ألا تخرج من سور الحديقة .

رد " مجدى " فى ضيق : إننى ضقت بهذا السجن . . لا أخرج منه ولا أقابل أحداً . . ولا أتحدث إلى مخلوق . . هذا غير معقول !

مهران : ولكن هذه تعليمات والدك !

سكت " مجدى " ثم قال : سندخل ، ولكن على أن تدخل معنا هذه الفتاة . . إننى أحب أن أتحدث معها قليلا عن الموسيقى !

مهران : ولكن !

مجدى : سأقول لوالدى إننى الذى دعوتها ، فلا تخش شيئاً .

ودخل الثلاثة الحديقة ، فجلست " لوزة " و " مجدى " على أحد المقاعد ، وسرعان ما اتجهت الكلاب إليهما مزمجرة ، ولكن كلمات قليلة من " مجدى " هدأت ثائرتها ، فى حين جلس " مهران " بعيداً يرقبهما بعين لا تطرف .

قال "مجدى" : هل تعزفين «الهارمونيكا» منذ وقت طويل؟

لوزة : أبداً . . لقد بدأت أمس فقط !

ابتسم "مجدى" وهو يقول : هذا هو السبب . . إنك محتاجة إلى فترة طويلة حتى تجيدى العزف !

لوزة : إننى محتاجة إلى من يعلمنى !

مجدى : وأنا على استعداد لتعليمك . . وإن كنت لست أستاذاً ، ولكنى سأعلمك ما أعرفه . . المهم أن تتمرنى كثيراً . . وقبل كل شىء لا بد أن تتعلمى السلم الموسيقى !

لوزة : السلم الموسيقى ! . . ما هو هذا السلم ؟

ابتسم "مجدى" ثم قال : من الصعب أن أشرحه لك الآن . . المهم أن أتعرف عليك .

لوزة : اسمى "لوزة" . . والدى يعمل مهندساً . . ولى شقيق يدعى "عاطف" . . ، ونحن معاً ومعنا ثلاثة أصدقاء آخرون نسمى أنفسنا «المغامرين الخمسة» ، لأننا نحب المغامرات ، وقد اشتركنا فى عدد كبير منها .

لمعت عينا "مجدى" ثم قال : ومن هم الثلاثة الباقون ؟

لوزة : "تختخ" وهو رئيس المجموعة ، و "محب" وأخته "نوسة" .

مجدى : إن هذا شىء مثير جداً . . وهل جئت هنا بالمصادفة أم لسبب آخر ؟ !

لوزة : أعترف لك أننى جئت لأتعرف بك ، فإننا نريد أن نتحدث معك !

مجدى : عن أى شىء ؟

لوزة : ألا تعرف ؟

مجدى : أعرف طبعاً . . وما دمت تعرفين حكايتى . فلا بد أنك تعرفين أن أبى منعنى من التحدث مع أى غريب ، وبخاصة عن هذه الحكاية .

لوزة : ولكن هناك شيئاً مهماً . . إن هناك طفلا مخطوفاً يدعى "عصام" ، ولا أحد يعرف له طريقاً ، وقد تؤدى المعلومات التى نحصل عليها منك أن نعيد "عصام" إلى أسرته سالماً !

فكر "مجدى" فترة ثم قال : إننى لا أستطيع مخالفة تعليمات أبى ، ولكنى سأستأذن منه أن تحضرى لزيارتى لنعزف الموسيقى معاً . . ولأعلمك كيفية استخدام «الهارمونيكا» ، وفى هذه اللقاءات قد نستطيع أن نتحدث عن الحكاية التى جئت من أجلها . برغم تعليمات والدى الذى يخاف على

من العصابة ، ولكنى أرى أنه من واجبى الآن أن أتكلم لأن مصير ولد آخر معلّق !

لوزة : اتفقنا . . ومتى أعود لك مرة أخرى ؟

مجدى : غداً فى الموعد نفسه . . ومعك « الهارمونيكا » ، وعندما تعزفين بجوار السور سوف أعرف أنك حضرت وأخرج لك .

قالت " لوزة " وقلبها يرقص طرباً لتوفيقها فى المهمة : إننى أرجو قبل أن أنصرف أن تعزف لى قطعة من الموسيقى بطريقتك البارعة ، إنها تؤثر فىّ جداً .

لم يتردد " مجدى " ، فقد وضع « الهارمونيكا » على فمه . . ثم فكر قليلا ، وكأنه يختار لحناً معيناً ، ثم بدأ يعزف . . كانت قطعة الموسيقى التى يعزفها لحناً راقصاً سمعته " لوزة " من قبل من الراديو . . ولكنه مع العازف الماهر الصغير بدا لها أشد روعة . . وأكثر جمالا مما سمعته .

كان يعزف بمهارة ، ووجهه يحمر من أثر المجهود ، وأحست " لوزة " أنها لم تكن سعيدة فى أى وقت أكثر من هذه اللحظة . . وأدركت أنها تحب الموسيقى فعلا . . ويجب أن تتعلم العزف .

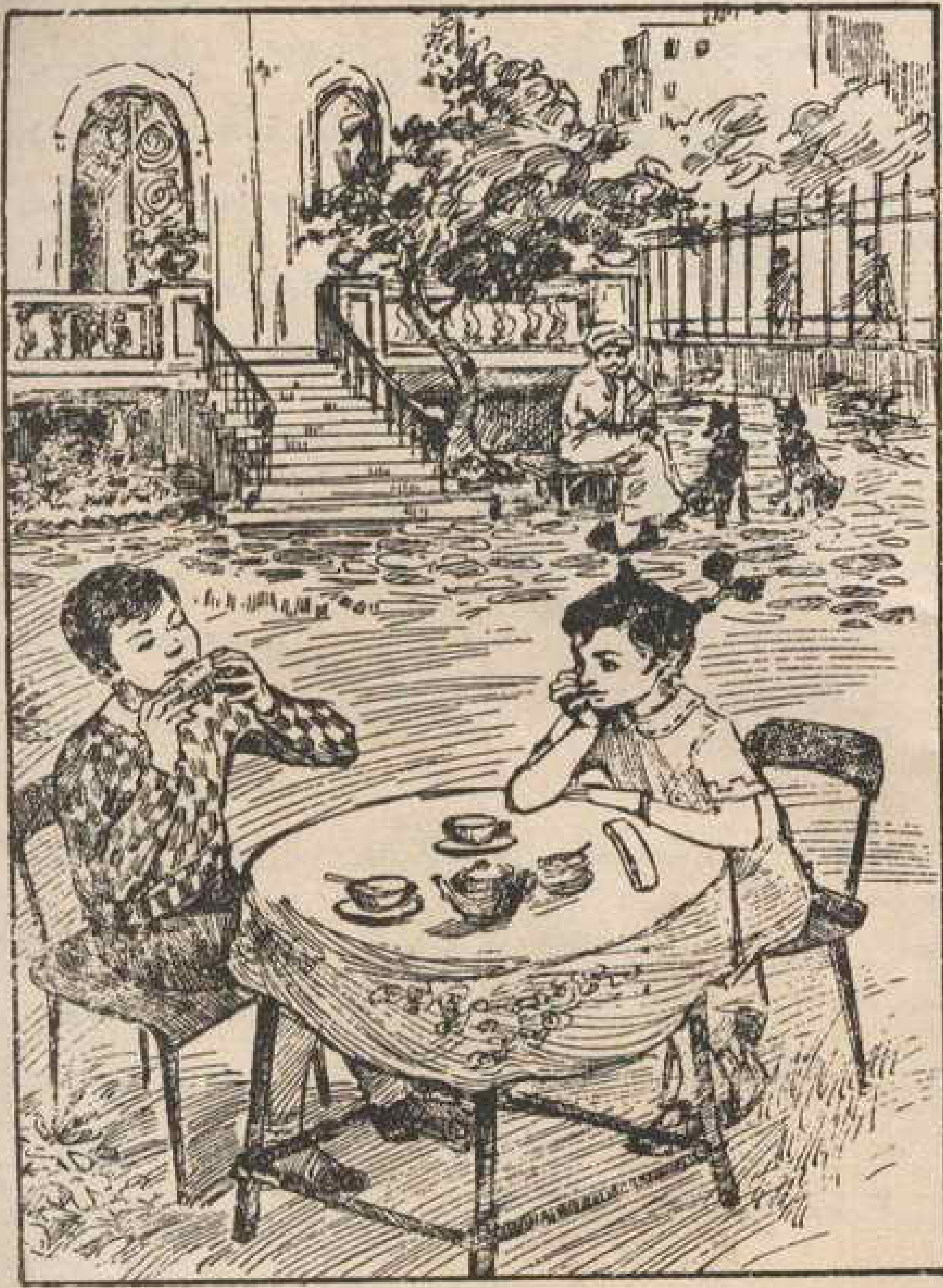

وجلست « لوزة » تستمع إلى عزفه الرائع على الهارمونيكا

أسرع اللحن . . ووضح أن "مجدى" سوف يختم عزفه ، وفعلا بعد ثوان قليلة انتهى العزف . . ونظر إليها "مجدى" وكأنه يسألها رأيها ، فأحنت "لوزة" رأسها بإعجاب . . ثم سلمت عليه بحرارة وانطلقت عائدة إلى المنزل دون أن تنطق بكلمة واحدة .

كان الأصدقاء جميعاً فى انتظارها . . فأسرعت إليهم وهى تردد اللحن بصوتها . . وأخذوا جميعاً ينظرون إليها فى دهشة . . ولكنها استمرت تردد اللحن حتى جلست ، فقال "عاطف" : إنها بلعت محطة موسيقى !

لم تلتفت "لوزة" إلى سخريته ، بل استمرت تكمل اللحن حتى انتهت منه .

فسألها "عاطف" : هل هذه هى المعلومات التى حصلت عليها ؟

لوزة : بالضبط !

محب : ألم تعرفى شيئاً آخر ؟

لوزة : مطلقاً !

نوسة : هل أفهم أنك ذهبت من أجل هذا اللحن فقط ؟

لوزة : وهل هناك أهم من الموسيقى ؟

تختخ : الموسيقى هامة فعلا . . ولكن الأهم الآن هو اللغز . . هل روى لك "مجدى" ما حدث ؟

لوزة : لم يقل لى كلمة واحدة عن اختطافه . . بل إنه لم يشر إلى هذه الحادثة مطلقاً . . ولكنه غداً سوف يتحدث. لقد اتفقنا .

واستمع الأصدقاء إلى تقرير "لوزة" عن مهمتها . . واتفقوا على أن يلتقوا مرة أخرى فى اليوم التالى ليستمعوا إلى ما ستحصل عليه من معلومات .

الأذن الحساسة

عندما وصلت " لوزة " فى اليوم التالى إلى فيلا " مجدى " . كان الموسيقار الصغير فى انتظارها ، وقد أعد فى الحديقة مائدة صغيرة عليها عصير الليمون المثلج وكمية من الشيكولاتة والحلويات .

مجدى

كان " مجدى " مرحاً فى ذلك اليوم . وقد استقبل " لوزة " بترحاب كبير ، ثم قال : هل تصدقين أنك أول إنسان من غير أفراد أسرتى أكلمه منذ أكثر من شهر ؟ ! لقد حرم علىّ والدى أن أتحدث إلى أحد . . وهذا الحارس يسير معى كظلى منذ ذلك الحادث .

لوزة : حادث الاختطاف ؟

مجدى : نعم . . حادث الاختطاف . ولكنى سأتكلم الآن لأنقذ الولد المخطوف !

لوزة : إننى وأصدقائى مهتمون جداً بالحصول على معلومات منك . . فقد أخفقت جهود رجال الشرطة فى الوصول إلى مكانه . . ونحن نعتقد أنك إذا قلت لنا معلوماتك عن حادث اختطافك فقد يمكننا إنقاذ " عصام " .

ابتسم " مجدى " وقال : وهل تظنون أنكم أبرع من رجال الشرطة ؟

لوزة : إننا لا نزعم ذلك . . لكننا نحب هذا العمل ، ونساعد رجال الشرطة بقدر ما تسمح به مجهوداتنا !

مجدى : صدق أن كل المعلومات التى سأرويها لك لم أرها بعينى . . فقد كنت كما تعلمين معصّب العينين ، فقد وضع رجال العصابة رباطاً على عينى طوال فترة وجودى معهم .

لوزة : أرجو أن تقول لى كل شىء من البداية . . إن أصدقائى الأربعة فى انتظار هذه المعلومات . . ونحن نهتم بكل صغيرة وكبيرة . . وما يبدو لك تافهاً قد يكون هو الطريق إلى حل لغز هذه العصابة والوصول إليها .

مجدى : تفضلى بأكل بعض الحلوى واشربى الليمون ، وسوف أركز تفكيرى لأتذكر ما حدث . وما سمعت .

وسكت "مجدى" لحظات ، وأغمض عينيه ، كأنه يحاول استرجاع كل ما حدث فى ذهنه قبل أن يتحدث . . فى حين بدأت "لوزة" تلتهم قطعة حلوى مع رشفة من كوب الليمون ثم بدأ "مجدى" روايته قائلا :

أعتقد أن العصابة كانت قد جمعت معلومات كثيرة عنى . . فقد عرفوا مثلا أننى أهوى الموسيقى ، وأحب العزف على « الهارمونيكا » ، وعرفوا أن والدى غنى . . وأنه سيدفع الفدية ولا يخبر رجال الشرطة . . فأنا ولده الوحيد . . ولا شك أنه كان على استعداد لدفع أى مبلغ من أجل إنقاذى .

وسكت "مجدى" لحظات ، ثم مضى يقول : إن العصابة نجحت فى كل شىء عدا شىء واحد !

لوزة : وما هو ؟

مجدى : لقد نسوا أننى موسيقى . . وأن الموسيقى يستطيع أن يسمع بأذنيه أكثر من أى إنسان آخر . . إننى أستطيع أن أقول إننى أرى بأذنى .

لوزة : مدهش جداً !

مجدى : وهكذا تمكنت من معرفة أصوات رجال العصابة . . وأستطيع أن أميزها من بين عشرات الأصوات . .

لوزة : هل نقلوك إلى خارج القاهرة ؟

مجدى : نعم . . ولكى تستمعى إلى القصة من بدايتها سأقول لك ما حدث منذ خرجت من المدرسة ، حتى عودتى إلى البيت !

واستعدت "لوزة" للإنصات بكل اهتمام ، وبدأ "مجدى" يروى حكايته : فى ذلك اليوم ذهبت إلى المدرسة كالمعتاد ، ومعى « الهارمونيكا » . . فإننى لا أستطيع مفارقتها . . وعندما خرجت من المدرسة سمعت شخصاً يعزف « الهارمونيكا » فلفت انتباهى فوراً . . ووجدت نفسى أتجه إليه . . كان رجلا نحيفاً طويلا يلبس نظارة سوداء ، ووقفت قريباً منه أستمع إلى عزفه . . ولاحظ هو اهتمامى فعرض على أن أشتريها . . وفى الحقيقة كانت من نوع ممتاز . . وعندما وافقت على شرائها ، قال لى إنها ليست ملكه . . ولكن صاحبها يريد بيعها . . وطلب منى أن أذهب معه إليه .

وقاطعته "لوزة" قائلة : ألم تشتبه فى هذا العرض ؟ ! وهل من المعقول أن تذهب معه بدون أن تعرفه ؟

مجدى : كان خطأ منى ولا شك . . لكن إعجابى « بالهارمونيكا » أنسانى واجب الحذر . . فسرت معه . . وكنا

أيامها نسكن فى الدقى .. ومشينا حتى وصلنا إلى بولاق الدكرور . . ولاحظ هو أننى بدأت أقلق . فقال لى إن المكان قريب . . وفعلا بعد بضع دقائق من السير فى الحوارى المزدحمة دخلنا منزلا صغيراً مظلماً . وطرق باب غرفة فيه فانفتح . . ودخل . . وترددت ، ولكن الوقت كان قد فات ، ووقعت فى أيديهم . فقد خرج رجل ضخم من الغرفة ووضع يده على فمى ، ثم حملنى إلى داخل الغرفة ، وأغلق الباب .

قالت "لوزة" معلقة : إنها لحظة رهيبة !

ورد "مجدى" فى حزن : فعلا . . ثم أحضرا شريطاً لاصقاً وضعاه على فمى حتى لا أتمكن من الصياح ، وربطنى الرجل الضخم فى كرسى فى الغرفة . . وقال أحدهما للآخر إن عليهما الانتظار حتى يأتى الليل ، لنقلى إلى المكان المعد لإخفائى . . وأخذت أفكر ساعتها فيما ينبغى عمله . . وحاولت بقدر الإمكان أن أرسم صورة للرجلين فى ذهنى حتى أتعرف عليهما فيما بعد . .

ومد "مجدى" يده فتناول كوباً من عصير الليمون ، ورشف منه رشفة ، ثم عاد إلى الحديث : كان هناك راديو «ترانزستور» مع الرجل النحيف ، ففتحه . . وبدأت أستمع وأحاول معرفة الساعة ، فقد جردانى من ساعتى . . وجاءت نشرة الأخبار ، وعرفت أن الساعة الثانية والنصف . . وأن أسرتى لا بد قد بدأت تسأل عن سبب غيابى . . ومضت الساعات ثقيلة ، وأحسست بالجوع . . ولكن الرجلين استسلما للنوم ، وتركانى مستيقظاً أفكر . بعد أن أغلقا الراديو . . ومضت الساعات ، واستيقظ الرجل النحيف ، وخرج وعاد بعد قليل ، ومعه بعض الطعام جلسا يتناولانه

وجلس «مجدى» مقيدًا على الكرسى، فى حين أخذ الرجلان يلتهمان طعامهما

معاً ، ثم سمعت الرجل النحيف يقول للآخر : ألا نعطيه رغيفاً وقطعة جبن ، فهو لا شك جائع .

رد الآخر الضخم : إذا رفعنا الكمامة عن فمه فقد يصرخ ، ونروح جميعاً فى داهية . . دعه فإنه لن يموت جوعاً .

لاحظت "لوزة" أن الحارس يقترب منهما ، فلفتت نظر "مجدى" إليه ، فكف عن الكلام . واقترب الحارس قائلا : يا أستاذ "مجدى" ألا تعود إلى المنزل ؟

مجدى : سأبقى مع "لوزة"، وتستطيع أنت أن تدخل.

الحارس : لا أستطيع . . وسأبقى معكما !

مجدى : أرجو أن تقف بعيداً عنا قليلا إذا سمحت !

وتراجع الحارس وهو متضايق ، ثم جلس على كرسى بعيد فى الحديقة ، بدون أن يغيب "مجدى" عن عينيه .

عاد "مجدى" إلى الحديث قائلا : وهبط الظلام . . وفتح الرجل الراديو « الترانزستور » وعدت أسمع من جديد . . وسمعت نشرة أخبار الثامنة والنصف . . وهنا دق الباب ، فقام الرجل الضخم واقفاً وأخذ ينصت لحظات . . وعاد الدق من جديد . وكان واضحاً أنه دق منتظم متفق عليه . . فأسرع بوضع الرباط على عينى . وهكذا أصبحت لا أرى . .

وظللت هكذا حتى عدت إلى بيتى . .

لوزة : وهل عدت فى الليلة نفسها ؟

هز "مجدى" رأسه قائلا : لا ، طبعاً . . إن ما حدث فى هذه اللحظة لم يكن إلا البداية . . فقد سمعت صوت الباب يفتح . . ثم دخل إنسان وأغلقه من جديد .

وقال : لقد قمتما بعملكما خير قيام !

رد الرجل الضخم ، وكنت قد اعتدت صوته ، قائلا : لقد انتهت مهمتنا ، ونريد حقنا حتى ننصرف !

رد الرجل الثالث : هذا هو اتفاقنا . . وهذا هو المبلغ !

قال الرجل الضخم : ليس هذا هو المبلغ الذى اتفقنا عليه . . إنه نصفه فقط !

قال الرجل الثالث : لن أدفع النصف الباقى حتى أقبض الفدية !

الرجل الضخم : لكن . . هذا إخلال باتفاقنا .

قال الرجل الثالث فى صوت قاس : لا مناقشة معى . . وإلا . .

وسكت الرجل الضخم . . وأدركت أن الرجل الثالث هو زعيم العصابة ، فقد كان واضحاً أن الآخرين يخافان منه .

وسمعت خطوات فى الغرفة ، ثم فتح الباب ، وسمعت صوت أقدام تخرج ، ثم أغلق الباب مرة أخرى ، وساد الصمت . . وكان واضحاً أن الرجلين اللذين اشتركا فى اختطافى قد انتهت مهمتهما وانصرفا . . وبقيت وحدى فى الغرفة أستمع إلى تنفس الرجل الثالث وصوت خطواته ، وهو يتجول فى الغرفة . . ومضى وقت طويل دون أن يتحدث ، ثم سمعت صوت سيارة تقف أمام الباب . . وصوت خطوات تدخل المنزل . ودق الباب مرة أخرى ، ودخل رجل فقال الزعيم : هل العربة جاهزة ؟

رد الرجل الآخر : نعم . . وقد شحمتها وملأتها بالجاز !

قال زعيم العصابة : عليك بلف هذا الولد فى بطانية وحمله . . سأراقب أنا الشارع ، فإذا سمعت صفارتى فاخرج بسرعة ، وسوف أفتح شنطة السيارة لتضعه فيها .

فك الرجل الحبل . . ولم أستطع مقاومته فقد كنت متعباً وجائعاً ، فعاود شد وثاقى . . ثم حملنى . . وبعد لحظات سمعت صوت الصفارة المتفق عليه ، فخرج الرجل بى مسرعاً . . وأحسست به ينحنى ثم يلقى بى فى شنطة السيارة ويغلق علىّ بالمفتاح . . وبعد لحظات دارت السيارة وانطلقت . . كنت أشعر بتعب فظيع . . وجسدى كله يؤلمنى وأنا نائم على صاج الشنطة ، مكوراً مربوطاً ، ولكننى حاولت ألا أستسلم لليأس . . وأن تكون أعصابى هادئة حتى أعرف كل ما يدور حولى . .

وسكت "مجدى" ثوانى قليلة . .. وكانت "لوزة" ترجو ألا يتوقف أبداً ، فقد كانت قصته مثيرة . وهى تحاول حفظها كاملة حتى ترويها للأصدقاء . . فقالت تستحثه : وماذا حدث بعد ذلك ؟

مجدى : سارت السيارة فى شوارع القاهرة . . وكنت

أسمع حركة المرور النشيطة حولى ، ومضت عشر دقائق تقريباً ، وسمعت بوضوح دقات ساعة الجامعة ، فأخذت أعدها ، بعد أن توقفت السيارة عند إشارة مرور . . كانت عشر دقات . . وهذا يعنى أنها كانت الساعة العاشرة وأننا نمر بالقرب من جامعة القاهرة ، وأنا أركز انتباهى فى الاستماع إلى ما حولى من أصوات . . وبدأت السيارة تميل إلى الأمام ثم عادت تميل إلى الخلف وتصعد من جديد . . وأدركت أننا نمر من نفق شارع الهرم . .

ومضت السيارة تجرى . . كانت تسير بسرعة مخيفة . . ربما كانت نحو ١٠٠ كيلو متر فى الساعة . . ولكنها كانت تبطئ طبعاً فى الأماكن المزدحمة أو عند إشارات المرور . . وبعد فترة توقفت السيارة . . هل انتهت الرحلة ؟ هكذا سألت نفسى ، ولكن الرحلة لم تكن قد انتهت بعد . . لقد كانت نقطة تفتيش . . وأدركت أننا فى أول الطريق الصحراوى ، ومضت السيارة . . وكنت قد حاولت أن أضرب جوانب الشنطة بقدمى ، فقد يسمعنى شرطى المرور . . ولكن الضربات كانت ضعيفة ، لأن البطانية كانت تعوق حركتى . . ومضت السيارة تطوى الطريق مسرعة . . وبلغ بى التعب والإعياء

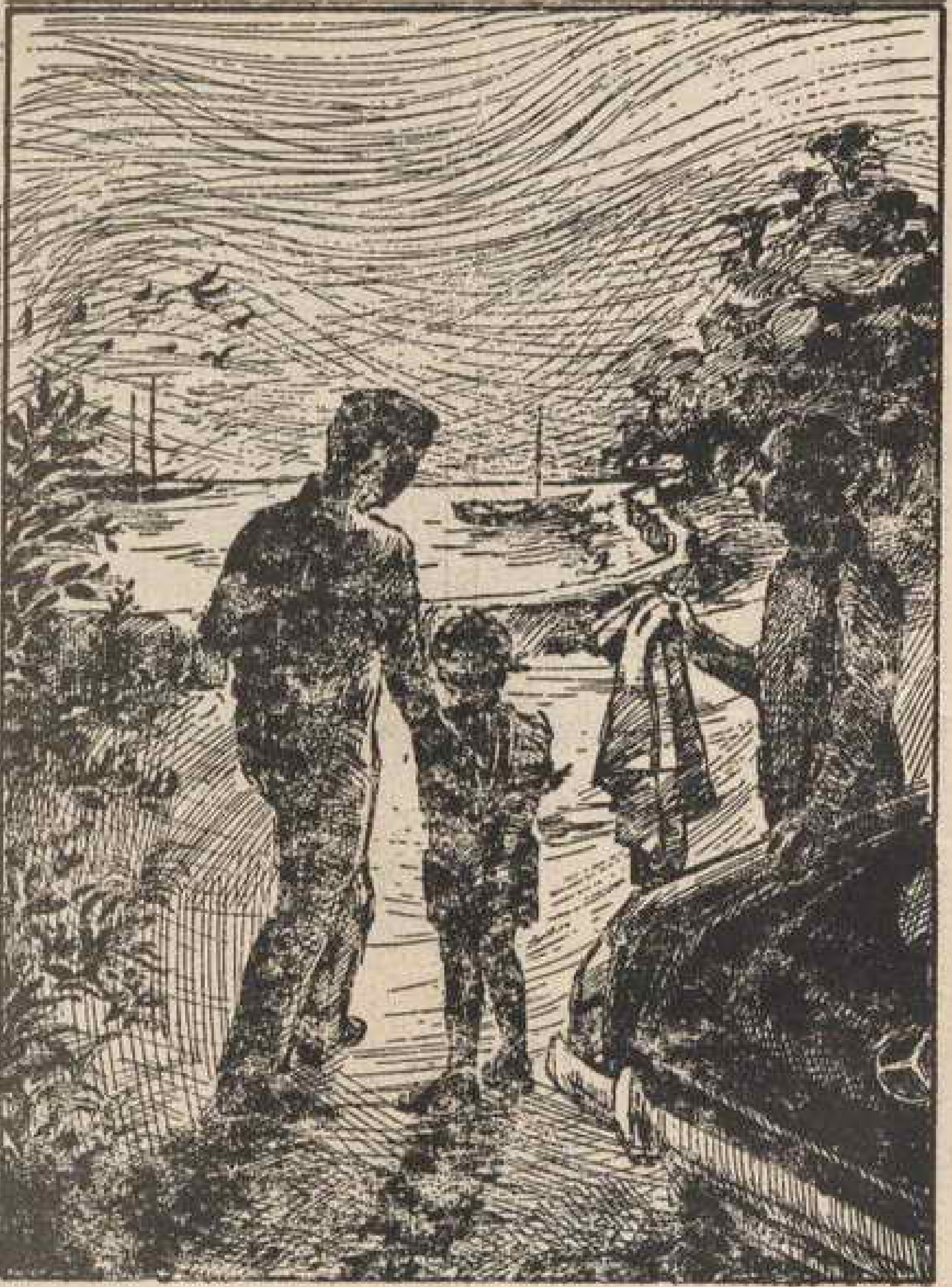

ونزلت فى الظلام بعد أن وصلت السيارة إلى مكان ما .. له رائحة البحر .

حدًّا جعلنى أنام . . واستيقظت على ثلاثة مطبات شديدة متوالية اهتزت لها السيارة بعنف ، وتوقفت بعد ذلك بأمتار ، وسمعت باب الشنطة يفتح . . وامتدت يدان حملتانى إلى الخارج . . وأحسست بهواء الليل البارد برغم أننا فى فصل الصيف . . وكانت الريح تهب بشدة إلى حد ما ، واستطعت أن أشم رائحة البحر . . . فهل أنا فى الإسكندرية . . أو عند بحيرة قارون ؟

وقالت " لوزة ": وماذا تبينت .. الإسكندرية أم الفيوم ؟

رد "مجدى" : سيكون هذا حديثنا غداً .. فإننى مضطر الآن أن أدخل المنزل ، فموعد عودة والدى قد حان .

قالت " لوزة " : إلى اللقاء غداً .

عقبات فى الطريق

عندما عادت " لوزة" إلى الأصدقاء كانوا جميعاً مشتاقين إلى سماعها ، فلم يكن لهم نشاط فى حل اللغز . . وكانت " لوزة" هى أملهم الوحيد فى الحصول على معلومات تؤدى إلى العصابة فى الوقت المناسب لإنقاذ " عصام" !

الحارس

قالت " لوزة" : لقد حصلت على معلومات هامة .. ولكنها للأسف ناقصة . . فقد كان لا بد أن أترك " مجدى" . لقرب عودة والده .

قال "تختخ": لا بأس ، عليك أن تقولى لنا ما سمعته . . بالضبط . . وعلينا جميعاً أن نستمع جيداً ، فقد تكون كلمة واحدة كافية لحل اللغز .

وبدأت " لوزة" تعيد ما سمعته بالضبط من " مجدى" .

كأنها جهاز تسجيل قد سجل عليه الحديث . . لم تترك كلمة لم تقلها . . وعندما توقفت صاح الأصدقاء فى نفس واحد : أفى الإسكندرية وجد نفسه أم فى الفيوم ؟

ردت " لوزة " : هذا ما لم أعرفه !

قال " محب " : لماذا ؟

لوزة : لأنه توقف عن الحديث فى هذه اللحظة ، فقد حان موعد عودة والده !

عاطف : لقد اختار وقتاً مناسباً حقاً . . ليتركنا فى أشد الحيرة .

لوزة : هذا ما حدث بالضبط . . وغداً نعود إلى إتمام الحديث !

تختخ : على كل حال . . حصلنا على معلومات لا بأس بها . . فهناك مقر للعصابة فى إمبابة ، وأرجح أن العصابة قد غيرته طبعاً ، لأن " مجدى " يعرفه ، أو تظن العصابة أنه يعرفه . . وهناك عضوان فى العصابة يعملان فى القاهرة فقط . . مهمتهما سحب الأولاد المطلوب خطفهم إلى مقر العصابة فى القاهرة ، ثم تقوم العصابة بنقلهم إلى مكان بعيد بعد تعصيب عيونهم ، حتى لا يعرفوا إلى أين يذهبون .

نوسة : لكن ينقصنا الكثير . . تنقصنا معرفة مقر العصابة فى المكان البعيد الذى ينقلون إليه الأولاد . . وتنقصنا الطريقة التى تتسلم بها العصابة الفدية . . وهى كلها معلومات ضرورية . . بل هى المعلومات الهامة .

لوزة : على كل حال سوف أحصل على هذه المعلومات غداً . . فهل هناك أسئلة أخرى تريدون الحصول على الإجابة عنها من " مجدى " حتى أسأله عندما أقابله ؟

تختخ : ليست هناك أسئلة معينة . . المهم أن تجعليه يروى كل شىء . . وإذا أحسست أن هناك نقطه غير واضحة ، فاسأليه أن يوضحها لك .

لوزة : هذا ما أفعله بالضبط !

محب : والآن ماذا نفعل ؟

عاطف : لاشىء . . سوى أن نطرقع أصابعنا فى انتظار الغد !

وضحك الأصدقاء ، وانهمكوا فى بعض الألعاب المسلية ، ثم تفرقوا على أن يلتقوا مرة أخرى فى منتصف الغد ، بعد أن تعود " لوزة " من مقابلة " مجدى " .

وفى صباح اليوم التالى . . فى التاسعة كالمعتاد ، كانت

" لوزة" تتجول حول الفيلا الكبيرة التى يسكنها " مجدى" . وهى تحمل « الهارمونيكا » . . ولكنها لم تعزف عليها . فقد كانت على موعد معه .

مرت بضع دقائق بدون أن يظهر " مجدى" . . لكن " لوزة" لم تقلق . فقد تصورت أنه مشغول ، وسوف يظهر بين لحظة وأخرى . . لكن دقائق أخرى مرت بدون أن يظهر . . وبدأت " لوزة" تحس القلق . . ونظرت إلى الحديقة . . لم يمكن هناك أحد على الإطلاق . .

دارت " لوزة" حول الفيلا دورة واسعة ، وهى تتطلع إلى نوافذها . . كانت بعض النوافذ مفتوحة مما يدل على وجود أسرة " مجدى" بها . . وخيل إليها أنها رأت من خلال نافذة مفتوحة رأس " مجدى" ، وهو يعبر الغرفة سريعاً . فأخرجت « الهارمونيكا» وبدأت تعزف عليها . وهى تلقى ببصرها إلى النافذة . . وفعلا رأت " مجدى" يسرع إلى النافذة وينظر منها . . ثم رأت الحارس يقترب سريعاً ويجذبه إلى الداخل ، ثم يغلق النافذة !

أدركت " لوزة" أن أسرة " مجدى" قررت منعه من مقابلتها . . وفعلا ظهر الحارس فى الحديقة ، وأقبل نحوها

مسرعاً ثم صاح بها : ابتعدى من هنا . . لا تعودى مرة أخرى . . إن " مجدى" يرفض مقابلتك .

أحست " لوزة" بالاضطراب ، وأسرعت تبتعد ، وقد دارت فى رأسها عشرات الأفكار والخواطر . . هل يشكّون فيها ؟ هل يعتقدون أنها من العصابة مثلا؟ شىء غير معقول !

أخذت " لوزة" تجرى حتّى وصلت إلى منزلها . . لم يكن أحد من الأصدقاء قد حضر بعد . . حتّى شقيقها " عاطف" كان قد خرج . . وجلست تحت شجرة فى الحديقة ، ووضعت رأسها بين كفيها وأخذت تفكر . . ماذا يجب عمله الآن ؟ ولم يكن هناك حل سوى انتظار الأصدقاء .

مضى نحو ساعة وهى تجلس وحيدة حتّى حضر " عاطف" ولم يكد يشاهدها حتّى صاح : لقد عدت مبكرة ، لا بد أن عندك أخباراً هامة !

لوزة : نعم . . هامة جدّاً !

عاطف : ما هى ؟

لوزة : إننا لن نحصل على معلومات أخرى !

عاطف : لماذا ؟ هل أصيب " مجدى" بالخرس فجأة ؟

لوزة : ليس هذا وقت اللهو يا " عاطف" !

عاطف : لماذا إذن لن نحصل على معلومات جديدة ؟

لوزة : لأن " مجدى " لم يقابلنى . . وأظنه لن يقابلنى بعد الآن أبداً ، لقد منعوه من مقابلتى ، وكاد حارسه الخاص أن يفتك بى !

عاطف : هل ضربك ؟

لوزة : لا ، طبعاً ! . . هل كنت تريده أن يضربنى أيضاً ؟

عاطف : حتى أذهب إليه وأكسر عظامه !

لوزة : إنك تقول هذا الكلام لأنك لم تره .. إنه يستطيع أن يضربك بأصبع واحدة !

واحتد " عاطف " ووقف ، وقبل أن يقول كلمة واحدة كان " تختخ " و " محب " و " نوسة " قد وصلوا . . وبنظرة واحدة استطاعت " نوسة " أن تعرف أن أخباراً سيئة فى انتظارهم ، وفعلا روت لهم " لوزة " ما حدث .

فقال " محب ": إنه لغز معقد من أوله .. فليست هناك معلومات . . وحتى المعلومات التى نحصل عليها مجرد أصوات سمعها ولد صغير . . مشكلة صعبة حقاً !

تختخ : ليس هذا وقت اليأس . . إن هناك ولداً مخطوفاً

لا بد أن يعود إلى أهله ، وعلينا أن نجد وسيلة لاستكمال المعلومات .

عاطف : كيف ؟ ! . بالقمر الصناعى مثلا ؟

تختخ : بدون قمر صناعى . . هناك وسائل أخرى للوصول إلى " مجدى " والحديث معه .

عاطف : كيف ؟

تختخ : هناك التليفون مثلا . . وهناك أن نزوره ليلا . . وهناك أن نحاول توصيل رسالة إليه !

لوزة : نعم . . لا بد أن نحاول !

نوسة : سنحاول طبعاً !

لوزة : لنحاول أن نحادثه تليفونياً !

تختخ : هناك مشكلة ألا يرد هو على التليفون ، ففى الأغلب سوف ترد والدته أو والده أو الحارس . . وسيعرفون أننا نحاول الاتصال به . . ومن الأفضل أن نبحث عن حل آخر .

محب : لنرسل إليه ساعى البريد يحمل رسالة منا ، ويطلب الرد عليها .

عاطف : أى ساعى بريد ؟

محب : " تختخ " طبعاً ، وهل هناك ساعى بريد غيره ؟ لقد أدى هذا الدور بمهارة فى ألغاز سابقة !

تختخ : تماماً . . هذا هو الحل . . وسننفذه فوراً . . وستكون الخطة كالآتى : سأذهب الآن بسرعة إلى المنزل . . وأتنكر . . وعليك يا " محب " أن تسبقنى إلى فيلا " مجدى " . وتراقب . . وسأقف أنا بالدراجة بعيداً : فإذا رأيته فأشر لى بمنديلك ، وسوف أسرع إليه .

ودبت الحياة فى الأصدقاء من جديد . فأسرع " تختخ " إلى منزله . واصطحب " محب " " لوزة " معه ، واتجها إلى فيلا " مجدى " ، لتشير له عليها من بعيد حتى لا يراها أحد .

قال " محب " وهما فى الطريق : وهل هذا موعد توزيع بريد ؟

لوزة : لا أظنهم سيلتفتون إلى هذه الملاحظة !

محب : قد يلاحظون أن ساعى البريد ليس هو الساعى المعتاد !

لوزة : عليك قبل أن تشير إلى " تختخ " أن تتأكد أن الحارس مشغول بشىء آخر.

محب : هناك فكرة أخرى . . أن تشغليه أنت . . اذهبى إلى قرب السور ، وعندما يراك الحارس سوف يندفع إليك وينشغل بك . . وسوف أشير إلى " تختخ " ليتجه إلى الفيلا.

وهكذا اتجها إلى الفيلا ، وهما يأملان أن يكون " مجدى " فى الحديقة .

ولحسن الحظ كان هناك ، والحارس يقف بعيداً عنه يلاعب الكلاب .

ووقفت " لوزة " و " محب " فى انتظار ظهور " تختخ " . وبعد قليل سمعا صفارة أدركا منها أن " تختخ " قريب . . وهكذا ظهرت " لوزة " متجهة إلى جانب بعيد من السور محاولة لفت نظر الحارس إليها .

رأى الحارس " لوزة " فاندفع ناحية سور الحديقة وهو يصيح ، ودارت بينهما مناقشة حادة استولت على كل اهتمامه . وفى هذه اللحظة أشار " محب " بمنديله ، فأسرع " تختخ " إلى الحديقة ، ودفع الباب فى جرأة ، واتجه إلى " مجدى " ، ودفع إليه بورقة قائلا : من " لوزة " .

ثم أسرع مبتعداً . . وفى الوقت نفسه ابتعدت " لوزة " عن السور . ولم تمض لحظات حتى كان الثلاثة يجتمعون

فى أحد الشوارع الجانبية وهم يضحكون . فقد نفذوا الخطة بإتقان بدون أن يشك الحارس فى شىء .. بل إنه لم ير ساعى البريد المزيف .

قال " محب " : ماذا كتبت له فى الرسالة ؟

تختخ : كتبت له . . اكتب لنا بقية ما سمعت فى ورقة .. وغداً صباحاً فى التاسعة بالضبط ، سيظهر ساعى البريد مرة أخرى . . إذا استطعت الوصول إليه فسلمها له . . أو اقذفها خارج السور ، وسوف نحصل عليها . ثم وقعت على الورقة باسم « المغامرين الخمسة » .

لوزة : كانت خطة بارعة !

واتجه " محب " و " لوزة " إلى الحديقة ، فى حين أسرع " تختخ " إلى منزله حيث أزال التنكر ، ثم عاد إلى الأصدقاء ، فقضوا بعض الوقت يتناقشون . وعندما حان موعد الغداء تفرقوا على أن يقوم " تختخ " فى اليوم التالى بالذهاب إلى فيلا " مجدى " للحصول على الرد .

عندما وصل " تختخ " إلى منزله وجد أن المفتش " سامى " قد اتصل به ، فأسرع إلى التليفون وطلبه ، وقال المفتش : لقد تحركت العصابة اليوم ، وطلبت فدية من والد " عصام " ،

إنهم يطلبون خمسة آلاف جنيه .

تختخ : وهل حددوا كيف يتسلمونها ؟

المفتش : لا . . لقد طلبوا تجهيزها فقط إلى أن يتصلوا بهم مرة أخرى فى وقت قريب .

تختخ : إننا نحاول الحصول على معلومات من " مجدى " ، برغم صعوبة الاتصال به ، لكن غداً قد نحصل على المعلومات المطلوبة ، فما وصلنا إليه حتى الآن ليس كافياً .

المفتش : للأسف سوف أسافر غداً فى مهمة ضرورية جداً .

تختخ : لا بأس . . سنحاول حتى تعود .

المفتش : إلى اللقاء .

تختخ : إلى اللقاء .

أذن الموسيقار

فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى تجمع "محب" و"لوزة" و"نوسة" و"عاطف" معاً ، وجلسوا فى حديقة "عاطف" يتحدثون . كانوا جميعاً يشعرون بتوتر شديد . . وإثارة بالغة . . فبعد ساعة تقريباً سيظهر. "تختخ" فى ثياب «البوسطجى» فى طريقه إلى فيلا "مجدى" . . فهل يحصل على الرد ؟ ! هل يتمكن "مجدى" من كتابة الرسالة المطلوبة ؟ ! إن المغامرة كلها متوقفة على هذا الرد .

وجلس الأصدقاء يتحدثون . . ولكن آذانهم كلها كانت فى انتظار جرس دراجة "تختخ" . . ومرت الدقائق بطيئة كأنها ساعات . . وأخيراً سمعوا الجرس المعتاد . . وشاهدوا ساعى البريد الذى أشار لهم بيده محيياً ، ثم انطلق فى طريقه

إلى فيلا "مجدى" ، وشيعه الأصدقاء بنظراتهم حتى اختفى .

انطلق "تختخ" مسرعاً فلم يبق سوى دقائق قليلة ويحصل على المعلومات المطلوبة . . وسرعان ما اقترب من الفيلا ونظر إلى الحديقة . . ولكن أحداً لم يكن هناك سوى البستانى ، ونظر "تختخ" فى ساعته ، كانت الساعة التاسعة تماماً . . لماذا لم يظهر "مجدى" ؟

قرر "تختخ" أن ينتظر بعض الوقت . . وفضّل أن يدور حول الفيلا بالدراجة بدلا من أن يقف فيلفت الأنظار إليه . . وبدأ يدور ، وعندما وصل إلى منتصف الحديقة تقريباً ، سمع صوت «الهارمونيكا» يرتفع بنغمة جميلة ، ثم اختفى الصوت ! . . إن مجدى موجود فعلا . . ولكن أين هو ؟ ولماذا لا يخرج إلى الحديقة ويسلمه الرد ؟ ! . . دار "تختخ" حول الفيلا وتوقف . . ومضت لحظات . . وقرر أن يدور حول الحديقة مرة ثانية . . وعندما وصل إلى منتصف الدائرة تقريباً سمع صوت «الهارمونيكا» مرة أخرى . . النغمة نفسها . . فى المكان نفسه . . لا بد أن "مجدى" يقصد أن يبلغه رسالة ما . . لكن ما هى هذه الرسالة ؟ ! وقرر أن يلف مرة ثالثة حول الحديقة . . وفعلا مضى يدور حولها . . وعندما

وصل إلى المكان نفسه الذى سمع عنده الصوت مرتين من قبل ، ارتفع الصوت مرة ثالثة.. وتوقف "تختخ" .. لا بد أن "مجدى" يطلب منه التوقف فى هذا المكان .. وتوقف ونظر حوله . . وصح ما توقعه . . لقد كانت هناك لفافة بيضاء على السور . . فالتقطها "تختخ" مسرعاً، ومضى . .

كان الأصدقاء الأربعة قد فقدوا الأمل فى عودة "تختخ" بالرسالة . . فقد تأخر كثيراً ، وتوقعوا أن يكون الحارس قد أمسكه ، وكشف الحقيقة . . فقرروا أن يركبوا دراجاتهم ويلحقوا به . ولكنهم قبل أن يخرجوا من الحديقة سمعوا صوت الجرس يأتى من بعيد ، فتوقفوا بقلوب خافقة . . وظهر "تختخ" وأشار لهم أن يتبعوه إلى منزله فأدركوا أن أخباراً هامة فى الطريق إليهم .

سبقهم "تختخ" إلى منزله ، فأزال تنكره ، وبعد دقائق نزل إلى الحديقة ، فقالت "لوزة" : سبع أو ضبع؟

رد "تختخ" باسماً : سبع طبعاً !

والتفوا حوله وهو يفض الرسالة ، وأخذ يقرؤها عليهم بصوت مرتفع ، ويحاول أن يصحح ما بها من أخطاء فى أثناء القراءة .

من "مجدى" إلى المغامرين الخمسة . .

إننى معجب بكم جداً ، وأريد مساعدتكم . . وقد غيرت خطة تسليم الرد لكم ، فقد خشيت أن يراكم الحارس وأنا أسلمها لكم ، أو أقذفها من سور الحديقة بحسب اتفاقنا ، فقررت أن أنزل ليلا لأضعها على السور المقابل لغرفة نومى ثم أختبر ذكاءكم فى كشف مكانها . . فإذا اكتشفتم المكان كنتم أذكياء حقاً . .

وتوقف "تختخ" عن القراءة قائلا : إنه ولد فى غاية الذكاء .

لوزة : ولكن كيف اكتشفتها أنت ؟

تختخ: عندما ذهبت ولم أجده قررت أن أدور حول الحديقة . . وعند مكان معين منها سمعت صوت « الهارمونيكا». وعندما درت مرة ثانية سمعت الصوت عند المكان نفسه . . فأدركت أن هناك رسالة لى . . ودرت مرة ثالثة وعندما سمعت الصوت توقفت ، ونظرت إلى السور فوجدت الرسالة !

نوسة : إنه ولد فى غاية الذكاء فعلا !

لوزة : المهم أن "تختخ" عرف مكان الرسالة . . إنه فى منتهى الذكاء أيضاً . . ومضى "تختخ" يقرأ :

فى آخر حديثى مع "لوزة" قلت لها إنى شممت رائحة البحر . . وتساءلت أفى الإسكندرية أنا أم عند بحيرة قارون فى محافظة الفيوم ؟ وكانت السيارة قد توقفت بعد أن مرت بثلاث مطبات متتالية . لم أكن أستطيع أن أعرف لولا أننى سمعت راديو رئيس العصابة بجوارى ، وسمعت المذيع يقول انتهت نشرة الساعة الحادية عشرة ، وإليكم ملخصاً لأهم ما جاء بها . . معنى هذا أن الوقت قد كان بين الحادية عشرة والربع والحادية عشرة والنصف تقريباً . . أى أن السيارة قطعت المسافة بين الجامعة فى الجيزة عندما دقت الساعة

العاشرة . . إلى المكان الذى توقفت فيه فى ساعة وربع ساعة تقريباً . . فهل كان من الممكن أن تصل السيارة إلى الإسكندرية فى مثل هذه المدة ؟ غير ممكن طبعاً ، لأنها حتى لو سارت بسرعة ١٠٠ كيلو متر بدون توقف لقطعت المسافة فى أكثر من ساعتين . . معنى هذا أننى فى ذلك الوقت كنت عند بحيرة قارون ، لأن المسافة بين الجيزة وبحيرة قارون حوالى ١٣٠ كيلو متراً . . أليس ذلك صحيحاً .

توقف "تختخ" عن القراءة مرة أخرى . وهز رأسه . وقال : إنه ولد عبقرى . . إنه يستحق أن نضمه إلى « المغامرين الخمسة » . . لقد استطاع عن طريق أذنيه فقط أن يعرف أين هو . . أليس هذا عجيباً ؟ !

رد "محب" : عجيب فعلا ! .. ولكن لا تنس أنه موسيقار ، والموسيقار يعتمد على أذنيه أكثر مما يعتمد على أى شىء آخر .

نوسة : لكن ليس كل موسيقار يستطيع أن يستنتج هذا كله !

عاطف : فعلا . . لقد استعمل أذنيه وعقله ببراعة شديدة !

لوزة : أكمل قراءة الرسالة يا "تختخ" فإننى متشوقة

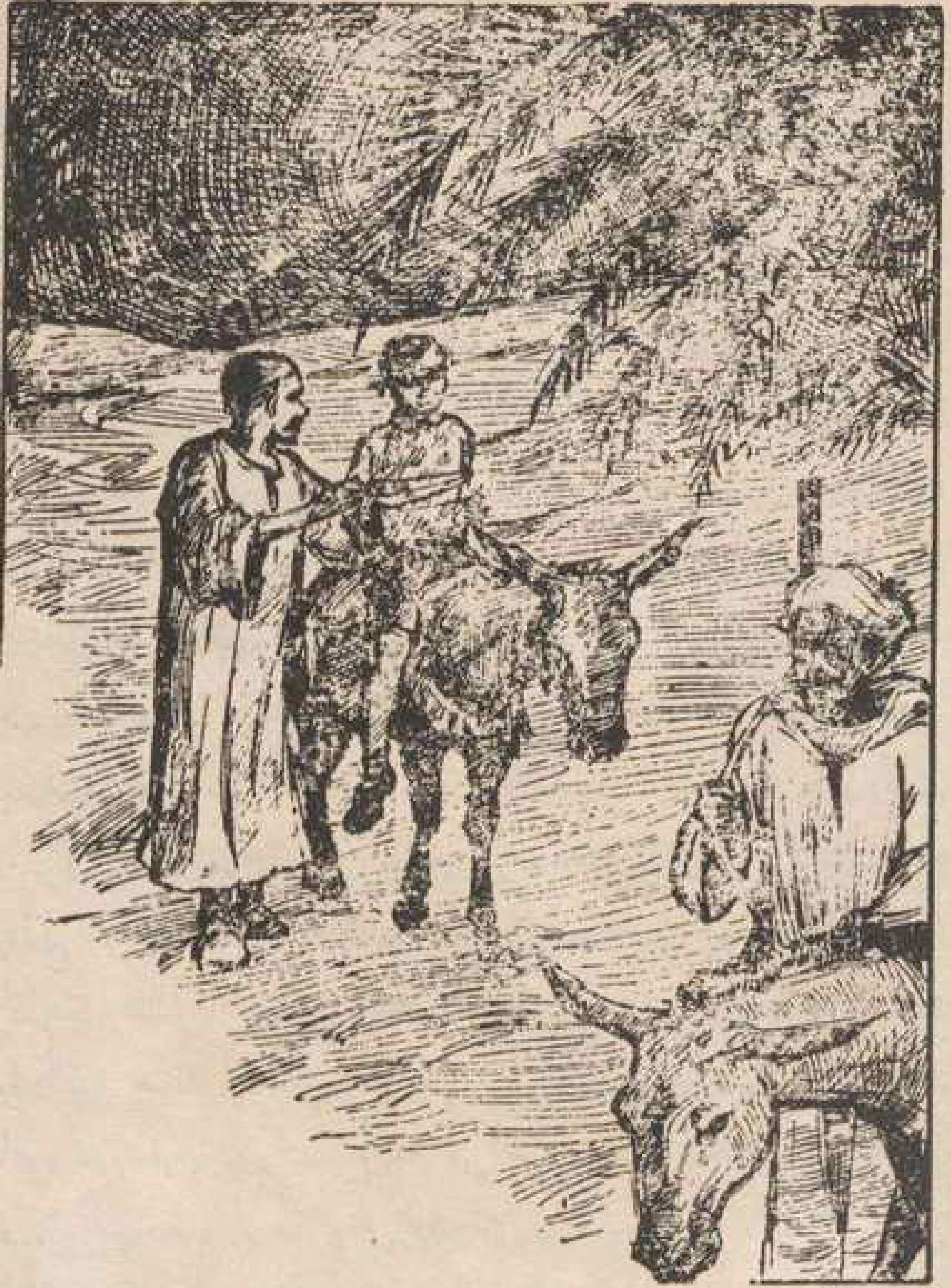

وأركبونى حماراً ، ومضيت فى الليل إلى حيث لا أدرى

لمعرفة ما حدث بعد ذلك !

ومضى "تختخ" يقرأ : وقف الرجلان يتحادثان بجانب السيارة . . وفهمت مما دار بينهما أنهما متضايقان ، فقد كانا فى انتظار رجال آخرين لم يحضروا . . ويبدو أنهما وصلا قبل الموعد . .

وبعد لحظات سمعت صوت أقدام حمير . . توقفت عندنا ، وسمعت مناقشة حادة بين زعيم العصابة وآخرين . . كان غاضباً لأنهم تأخروا . . ثم حملنى أحدهم وأركبنى حماراً ، ومشينا . . وسمعت صوت العربة وهى تستدير عائدة . . وسارت الحمير . . كانت ثلاثة ، وكنت أركب واحداً منها ، بعد أن فكوا وثاقى . . وسرنا مسافة طويلة . . ثم توقفنا ، وأنزلنى رجل . . وسمعت حواراً سريعاً لم أسمع فيه صوت زعيم العصابة ، فاستنتجت أنه عاد إلى القاهرة بالسيارة ، وقادنى الرجل إلى مكان شممت فيه رائحة دخان . . فأدركت أننى فى منزل ريفى ، وأجلسونى على حصير على الأرض ثم سألنى أحدهم ، وهو يرفع الشريط اللاصق عن فمى : أجائع أنت ؟ فقلت : نعم ، فأحضروا لى خبزاً وجبناً ، وطماطم ، فأكلت واستسلمت للنوم فوراً !

قال " محب " : العصابة جزءان إذن ؟ !

تختخ : ذلك واضح . . فهناك مجموعة للاختطاف ومجموعة للإخفاء !

عاطف : يا لها من عصابة منظمة !

لوزة : دعونا من المقاطعات الآن . . نريد أن نسمع !

ومضى " تختخ " يقرأ : عندما استيقظت ، وجلست في مكاني سمعت صوت ولد صغير يحدثني ويقول لي إنه سيظل معي طول الوقت ، ومن الواضح أن العصابة وضعته في خدمتي . . وأحضر لي " الروبي " — وهذا هو اسمه كما عرفت فيما بعد — إفطاري . . وجلسنا نتحدث . . ولكن " الروبي " كان حذراً .. فلم يكن يتحدث كثيراً .. كان يستمع طول الوقت . . وأخذت أستمع إلى ما حولي من أصوات . . كانت هناك أصوات غربان كثيرة قريبة . . وفيما عدا ذلك لم تكن هناك أصوات قريبة . . ولكن أبعد قليلا كان هناك صوت ساقية تدور . . وأبعد من هذا صوت صفارة متقطعة . . أظن أنها صفارة ماكينة الطحين .. هذه هي الأصوات التي ظللت أسمعها خلال الفترة التي قضيتها في المنزل الريفي ،

بالإضافة إلى رائحة قذرة جداً وكريهة شممتها فترة طويلة . . كانت رائحة حمار ميت ، كما عرفت من " الروبي " . لم تكن هناك أصوات أخرى من الممكن أن أستمع إليها . ولم يبق من ملاحظاتي شيء يمكن أن تستفيدوا منه . فقد مرت الأيام متشابهة وثقيلة حتى عدت بالطريق نفسه . ركوب الحمير ، ثم السيارة ، ثم المطبات الثلاثة مرة أخرى . ثم وصلت إلى القاهرة ليلا حيث رفعت العصابة الرباط من على عيني ، وعدت إلى المنزل وحدي .

بقيت كلمة أخيرة : لقد أصبح " الروبي " صديقي ، وقضينا الوقت وأنا أعلمه عزف « الهارمونيكا » التي ظلت معي طول الوقت .

والواقع أن هذا الولد الريفي كان شديد الذكاء والحساسية ، فتعلم العزف في أيام قلائل . . ربما كان أفضل من " لوزة " لو حاولت التعلم . . وقد أهديته « الهارمونيكا » قبل أن أعود . أرجو أن تكونوا حذرين . . ولكم تحياتي .

* * *

انتهت الرسالة ، وأخذ الأصدقاء يتبادلون النظرات ، ثم قالت " نوسة " : إنها معلومات كثيرة حقاً . . ولكن من

الصعب تحديد المكان ، فأين وقفت السيارة ؟ وأين هذا المنزل الريفى ؟ وفى الريف عشرات السواقى وعشرات الطواحين الآلية . .

قال "تختخ" : ألم تلاحظوا أن فى الرسالة استنتاجات أخرى لم يعرفها الولد الذكى "مجدى" ؟

رد "عاطف" : إن كل ما سمعه بأذنيه أو شمه بأنفه قد أسس عليه استنتاجاً قوياً . . وليس هناك شىء آخر .

تختخ : على العكس . . هناك ثلاثة أشياء هامة فى هذه الرسالة لم يلتفت إليها "مجدى" ، ولكنها تهمنا جداً .

صاح الأصدقاء فى نفس واحد : ما هى ؟

تختخ : أولا المطبات . . إن وجود هذه المطبات يحدد لنا بالتقريب المكان الذى وقفت قربه السيارة . ثانياً الغربان . . إن الغربان لا تقف على الأرض كثيراً . . فهى عادة تقف على شجرة عالية . . فهناك شجرة بجوار هذا المنزل . . ثالثاً . . الحمار .

صاحت "لوزة" : أى حمار ؟

تختخ : الحمار الميت . . إن هذا الحمار قد تحول الآن – بعد مرور نحو ثلاثة أسابيع – إلى هيكل عظمى بعد أن أكلت

لحمه الطيور والكلاب الضالة . . وهو دليل هام قرب المنزل الريفى .

محب : ما زال المغامرون الخمسة أكثر ذكاء .

نوسة : وماذا نفعل ؟

تختخ : نبدأ غداً رحلة إلى الفيوم للبحث عن المنزل الريفى !

عاطف : نحن جميعاً ؟

تختخ : "محب" و "عاطف" وأنا فقط !

لوزة : إننى أحتج بشدة !

تختخ : سنحتاج إلى وجودك أنت و "نوسة" هنا . . فسنذهب للاستكشاف فقط ، وعندما نجد المنزل الريفى نتصل بكم لإبلاغ المفتش "سامى" .

محب : وماذا نأخذ معنا ؟

تختخ : سوف نشحن الدراجات حتى أقرب مكان من بحيرة قارون ، ثم نركبها ، لأننا سنتجول كثيراً .

تختخ

فى الصباح الباكر حملت سيارة الأتوبيس الأصدقاء الثلاثة ودراجاتهم إلى الفيوم..

قال "محب": لقد قمنا بهذه الرحلة قبلا . . ولكن فى الشتاء !

عاطف : نعم . . كان ذلك عندما ذهبنا وراء المهرب الدولى . . الذى نسيت اسمه . . وإن كان اسمه كاسم نوع مشهور من السجائر .

تختخ : كان اسمه "جون كنت" . . ونحن لم نذهب خلفه ، لقد أوقعته المصادفة فى أيدينا !

عاطف : لقد نسينا أن نأتى بالمصادفة معنا . . حتى تقع العصابة فى أيدينا هذه المرة أيضاً .

ابتسم "تختخ" وقال : يجب ألا نعتمد على المصادفة . . إن العمل الشاق وحده هو الذى يخلق الحظ الحسن !

عاطف : هل تتفلسف على الريق ؟

تختخ : لا مانع من الفلسفة بين وقت وآخر !

ومضى الأتوبيس يشق طريقه مسرعاً حتى وصل إلى شارع الهرم . ثم تجاوزه إلى طريق الفيوم الصحراوى ، حيث وقف فى بداية الطريق ، وقال "محب" هامساً : هذه هى نقطة التفتيش التى وقف عندها "مجدى" ، وهو ملقى فى السيارة . . وهذا يؤكد أن استنتاجه صحيح ...

تختخ : إنه ولد شديد الذكاء . . ولو تركته أسرته يدلى بالمعلومات إلى الشرطة لاستطاع رجال الشرطة الوصول إلى العصابة .

عاطف : ولخسرنا نحن اللغز !

تختخ : إننا لا نبحث عن الألغاز لننافس رجال الشرطة . . فهدفنا واضح هو مساعدة العدالة فقط . . إننا أصدقاء رجال الشرطة . وهناك عدد كبير من الأولاد والبنات يعملون فى مساعدة الشرطة .

مضت ساعة والأتوبيس يمضى مسرعاً . وارتفعت الشمس ، وارتفعت معها درجة الحرارة ، ثم انتهى الطريق الصحراوى ، وأخذ الأتوبيس يشق طريقه بين المزارع ،

وبعد دقائق وصل إلى الطريق الموازى للبحيرة فهمس "عاطف": علينا الآن أن نكون يقظين . . فقد نقع فى «المطب» الذى نبحث عنه .

ابتسم "محب" و "تختخ" للنكتة . لأن "عاطف" لم ينس خفة دمه وهم فى قلب المغامرة . وتذكر "محب" أنهم لم يتفقوا على مكان للمبيت فيه ، ولما قال ذلك "لتختخ" قال "تختخ" : نسيت صديقنا "عواد" الذى استضافنا فى أثناء مغامرة المهرب الدولى ؟ ! نستطيع أن نذهب إليه . . وعلى كل حال أرجو ألا تطول المغامرة كثيراً .

ومضت فترة أخرى .. ثم هدأت سيارة الأتوبيس من سرعتها ، ثم اهتزت بشدة عند ثلاثة مطبات متتالية ، فهب "تختخ" واقفاً ، وذهب إلى السائق الذى كان يستعد للإسراع بالسيارة مرة أخرى ، وقال له : أرجو أن تسمح لنا بالنزول هنا !

السائق : لكن ليس هنا محطة . . ولا قرى قريبة !

تختخ : إن معنا دراجات سنركبها إلى المكان الذى نقصده .

كان السائق كريماً ، فأوقف السيارة ، وبسرعة أنزل الأصدقاء دراجاتهم إلى الأرض . . وبعد لحظات كانت السيارة تبتعد والأصدقاء الثلاثة يقفون فى الخلاء وحدهم . وقال

"محب" : أعتقد أننا تسرعنا بالنزول . . فقد لا تكون هذه المطبات دليلا أكيداً على أننا قريبون من المكان . ولعل هناك مطبات أخرى . . !

ضحك "عاطف" قائلا : على كل حال نرجو أن تكون هذه هى المطبات المطلوبة !

تختخ : نحن فى منتصف المسافة تقريباً بين بداية طريق البحيرة ونهايته . . فنحن فى أحسن موقع يمكن أن نبدأ منه بحثنا .

محب : ومن أين نبدأ ؟

تختخ : كما نذكر . . إذا كنا فى المكان الصحيح . فهنا طريق قريب تسير فيه الدواب !

محب : ولكن الدواب تسير فى أى طريق !

تختخ : فعلا ، أقصد أن يكون طريقاً لا تسير فيه السيارة ، ولكن تسير فيه الدواب . . فلا بد أن تكون هناك مسالك واضحة تسلكها الدواب !

عاطف : دعكما من هذه المناقشة واستمعا معى !

ووقف الثلاثة يستمعون فى الصمت المخيم على الريف الجميل . . لم يكن هناك سوى صوت البحيرة . . لكن من

بعيد . . كان هناك صوت صفارة متقطع يدوى فى الفضاء . . إنه صوت مكنة الطحين !

قال محب : مكنة الطحين ؟ !

عاطف : مكنة الطحين . . أهم علامة ترشدنا إلى المكان !

تختخ : لنحاول تحديد الاتجاه . . ركزوا انتباهكم جيداً !

ووقف الثلاثة ينصتون فى استغراق عميق ، ثم رفع "محب" يده فى صمت ، وأشار إلى اتجاه الشرق . . وهز "تختخ" و"عاطف" رأسيهما موافقين ، ثم انطلق الثلاثة بدراجاتهم .

كان ثمة طريق غير ممهد يمتد داخل الأرض المزروعة . . فساروا فيه بدون أن يتمكنوا من زيادة سرعتهم . . ولم تكن الشمس قد اشتدت حرارتها بعد . . ورائحة الأزهار والمزروعات تملأ الجو . . ونسى الأصدقاء الثلاثة أنهم فى مغامرة . . وأخذوا يتنفسون عميقاً ، وهم يقودون دراجاتهم فى اتجاه الصوت . وكانوا بين فترة وأخرى يقفون ليتأكدوا أنهم فى الاتجاه الصحيح . .

وعلى امتداد البصر . . امتدت المزروعات ، والفلاحون يعملون فى نشاط . . والأبقار تخور بين لحظة وأخرى . .

والعصافير تنطلق من شجرة إلى شجرة . . تزقزق فى ابتهاج .

وفجأة برزت فى طريقهم فتاة صغيرة تقود حماراً .. كانت تجتاز الطريق بين حقل وآخر ، وكانت فرصة للأصدقاء ليتحدثوا إليها ، فأسرعوا . . وعلى صوت أجراس الدراجات التفتت الفتاة لتراهم ، فأشار لها "محب" ، فتوقفت ، وعندما وصلوا إليها قال لها "محب" : إننا من القاهرة ونبحث عن مكان هنا !

قالت الفتاة : ما هذا المكان ؟

أحس "محب" أنه أخطأ ، فهم لا يعرفون أين هم ذاهبون ، فأسرع "عاطف" ينقذه بخفة دمه قائلا : وهل هنا أكثر من مكان ؟

أبدت الفلاحة الصغيرة دهشتها وقالت : هنا مركز «طامية» ، ولكنكم بعيدون عن المركز كثيراً !

عاطف : شكراً . . ما هذا الذى تحملين ؟

قالت الفتاة بخجل وهى تمد يدها : إنها جوافة .. تفضلوا ! وهى مغسولة أيضاً !

ورفضت أن تتقاضى منهم أى ثمن ، ثم ابتعدت وهى تبتسم ، فى حين انهمك الثلاثة فى أكل الجوافة الطازجة الشهية .

وهم يعاودون الانطلاق بدراجاتهم إلى مصدر الصوت .

كان الصوت يزداد وضوحاً كلما أوغلوا فى سيرهم . . حتى إذا أصبحوا قريباً جداً منه أحسوا بالتعب ، وقال "تختخ" : تعالوا لنرتاح قليلا فى ظل هذه الشجرة ، ونتفق على ما نفعله الآن !

وجلسوا تحت شجرة كبيرة يرتاحون ، وأشار "محب" إلى مجموعة من الأشجار تقف بعيدة عنهم وكأنها سور كبير .

ثم قال : هل تلاحظان هذه المجموعة من الأشجار . . إنها تكون سوراً طبيعياً . . ولو شئت أن أخفى إنسانا أو شيئاً لأخفيته خلف هذه الأشجار .

قال "تختخ" فجأة : الأشجار العالية . . الغربان . . هل تذكران أن "مجدى" تحدث عن غربان تنعق فى المكان الذى كان به .

عاطف : فعلا . . إننا قريبون جداً من المكان . . فما هى الخطوة التالية ؟ هل نعود لنخطر رجال الشرطة ؟

لم يجب أحد . واستغرق الثلاثة فى التفكير . . ومضت لحظات والطبيعة حولهم هادئة إلا من صوت مكنة المطحن . .

ثم قال "تختخ" : ما زال علينا أن نتأكد . فنحن لم نر

شيئاً رأى العين . . وينقص من الأدلة حتى الآن . الساقية . . فنحن لا نسمع صوتها . . والهيكل العظمى للحمار . .

عاطف : سنجد الساقية . . ولكن الحمار . . لعلهم ألقوه بعيداً !

تختخ : هذا ممكن على كل حال . . إننى أفكر ألا نتقدم بالدراجات أكثر من هذا ، حتى لا نلفت إلينا أنظار رجال العصابة ، فلا بد أن لهم مراقبين يراقبون الغرباء أمثالنا .

ثم أشار بيده إلى أكوام من القش كانت قريبة منهم ، وقال : سنخفى الدراجات تحت هذه الأكوام ، ثم نسير على الأقدام بين المزروعات حتى لا يرانا أحد ، ونقترب من سور الأشجار ونراقب .

وقاموا مسرعين ، فأخفوا الدراجات الثلاثة تحت أكوام القش الكثير ، ثم خرجوا من الطريق العادى ، ونزلوا بين الزراعات يسيرون . . وأخذوا يقتربون شيئاً فشيئاً من صف الأشجار . . وارتفعت أصوات الغربان فوق رؤوسهم ، وأحسوا أنهم قريبون جداً من مقر العصابة حيث اختفى "مجدى" من قبل ، ويختفى "عصام" الآن .

وعندما زاد اقترابهم من الأشجار أشار لهم "تختخ"

أن يخفضوا رؤوسهم أكثر . . وبعد لحظات كانوا قد وصلوا إلى صف الأشجار الكبيرة ، فاختفوا خلف واحدة منها ، وأطلقوا أبصارهم . . وعلى بعد نحو مائة متر . . كان ثمة منزل ريفى من الطين يقف وحيداً فى الخلاء ، تحت شجرة توت معمرة ، قد تدلت أغصانها عليه كأنها تحتضنه . وفى الظل أمام الباب كان يجلس فلاح طويل القامة ، قد علق فى كتفه بندقية ، وأمامه نار مشتعلة ، عليها إبريق الشاى التقليدى الأزرق . . وعلى بعد ١٠٠ متر أخرى كانت الساقية التى يبحثون عنها . . واقفة لا تدور . . وعلى مسافة أخرى كان يبدو ما يشبه الهيكل العظمى للحمار ! !

نظر الأصدقاء الثلاثة أحدهم إلى الآخر . . وقد ارتسمت على وجوههم علامات الجد والخطورة . . لقد عثروا على مخبأ العصابة بمجهودهم الشخصى ، وبواسطة أذن الموسيقار الصغير " مجدى " ! وكانت تدور بأذهانهم فكرة واحدة : ما هى الخطوة التالية ؟ أشار " تختخ " فاقتربت رؤوسهم حتى يمكنهم الحديث همساً وقال : ما رأيكما ؟

رد " محب " : إن معه بندقية !

وقال " عاطف " : وقد يكون معه أشخاص آخرون !

وتوقفوا عن الكلام ، وعادوا ينظرون مرة أخرى ناحية المنزل الصغير ، ثم قال " تختخ " : الحل الوحيد أن ننتظر حتى يهبط الظلام !

عاطف : هل تقصد أنك ستحاول إنقاذ " عصام " ؟

تختخ : وهل يمكن أن تكون أمامنا مغامرة مثل هذه ونتراجع ؟ إن أقرب مركز لنا كما قالت الفتاة الريفية على مسافة بعيدة ، ثم إننا لا نضمن أن يصدقونا . . وإذا عدنا إلى القاهرة وأبلغنا مكتب المفتش " سامى " فقد يكون الوقت قد فات لإنقاذ " عصام " !

عاطف : وهل نظل فى أماكننا حتى يهبط الظلام ؟

نظر " تختخ " إلى ساعته ثم قال : لقد كاد النهار أن ينتصف ، وأنا جائع ، فتعالوا نتناول بعض الساندوتشات التى معنا ، ونفكر فى نفس الوقت فيما نفعل .

وقبل أن يتركوا أماكنهم سمعوا صوت « الهارمونيكا » يرتفع فى الفضاء . . فمن هو العازف؟ هل هى " لوزة " ؟ لماذا حضرت ؟ . . وكيف ؟ هل هو " مجدى " ؟ ! ولكن هذا غير معقول !

لم يكن العازف " لوزة " ، أو " مجدى " ، وإنما كان

"الروبى" الصبى الريفى الصغير الذى علمه "مجدى" العزف ، وأهداه آلة «الهارمونيكا» ! وكان الصبى الصغير يسير مسرعاً بين الحشائش متجهاً إلى المنزل الريفى على مبعدة عشرة أمتار منهم فقط . . أفيمكنهم الحديث إليه ؟ أم أنه قد ينقل خبر وجودهم إلى العصابة ؟

منتهى الخطر

الروبى

همس "تختخ" : اختفيا أنتما ، وسأحاول أنا الحديث إليه واستمالته . اختبأ "محب" و "عاطف" تحت أغصان الشجر المتشابكة ، وتقدم "تختخ" من الولد الصغير فى بساطة. لكن الولد فوجئ به ، فتوقف عن العزف . . لم يتردد "تختخ" وقال : صباح الخير . . هل أنت "الروبى" ؟

دهش الفلاح الصغير عندما سمع اسمه ، وقال مسرعاً : صباح النور . . نعم أنا "الروبى" . . هل هناك خدمة أؤديها لك ؟

تختخ : إننى صديق "مجدى" . . لقد أرسلنى لك !

الروبى : "مجدى" ! . . هل تعرفه ؟

تختخ : إنه صديق ويسكن قريباً منى . . وقد أعطانى أمارة لك !

الروبى : ما هى الأمارة ؟

تختخ : هذه الآلة التى تعزف عليها .. « الهارمونيكا » !

أمسك " الروبى " بالهارمونيكا فى إعزاز وقال : لقد كانت أجمل هدية . . تلقيتها فى حياتى . . وأنا الآن أعزف عليها بعض الألحان والأغانى .

تختخ : عظيم !

الروبى : وهل هناك خدمة يطلبها " مجدى " ؟

تختخ : إنه يطلب منك أن تساعدنى !

الروبى : أساعدك بعيونى . . ما دمت صديق " مجدى " فأنت صديقى . . لكن ما هى الخدمة المطلوبة ؟

تختخ : سأسألك بضعة أسئلة فقط !

الروبى : بخصوص ماذا ؟

تختخ : بخصوص " عصام " .

احمر وجه " الروبى " وتلفت حوله فى خوف وقال : وهل تعرف " عصام " أيضاً ؟

تختخ : لا ، ولكنه يسكن المنطقة التى أسكن بها أنا

و " مجدى " ، ويهمنا جداً أن نطمئن عليه !

الروبى : تستطيع أن تطمئن . . لكن !

تختخ : لكن ماذا ؟

الروبى : لا شىء !

تختخ : أرجو أن تخبرنى ، فالمسألة فى غاية الأهمية !

الروبى : لا أستطيع أرجوك . . إننى ولد يتيم ولا أهل لى . . وهؤلاء الناس الذين أعمل معهم يطعموننى !

تختخ : ولكنهم يعملون ضد القانون ، وسوف يقعون فى يد رجال الشرطة الآن ، أو فى المستقبل . . وإذا قبض عليك فسوف تعاقب !

أشار " الروبى " بيده فى يأس قائلا : أرجوك . لا أستطيع!

تختخ : لا تخف شيئاً . . إننى أضمن لك الحماية . . . أكثر من هذا سوف آخذك معى إلى القاهرة لتعيش مع " مجدى " ، وسوف يعلمك الموسيقى أكثر ، وتصبح موسيقياً كبيراً ، فقد قال لى إنك موهوب .

صمت " الروبى " لحظات ، فلم يتركه " تختخ " يفكر بل قال : إنها فرصتك لتتخلص من هؤلاء الأشرار وتعيش شريفاً . . وعندما يعلم رجال الشرطة أنك ساعدتنا يعطونك مكافأة!

الروبى : ومن أنتم ؟

تختخ : إننا مجموعة من الأولاد فى مثل سنك نساعد الشرطة !

الروبى : ولكن . . . !

تختخ : لا تخش شيئاً . . لقد وعدتك !

الروبى : وماذا تريدنى أن أفعل ؟

تختخ : قل لى أولا . . كيف حال " عصام " ؟

الروبى : إنه على ما يرام . . ولكنهم أعادوا ربطه بالحبال اليوم !

تختخ : لماذا ؟

الروبى : لأنهم ينوون نقله من هنا . . فقد عرف الرجال أن والد عصام قد أبلغ الشرطة ، وهم يخافون أن تتبعهم الشرطة إلى هنا !

تختخ : وإلى أين ينقلونه ؟ ومتى ؟

الروبى : فى الليل . . عند منتصف الليل ، وأظن أنهم سينقلونه عبر البحيرة إلى مكان مجهول فى الصحراء لا أعرفه .

تختخ : وكم عدد الحراس هنا ؟

الروبى : واحد فقط اسمه " فهيم " ، ولكن معه بندقية .

وهو يجيد التصويب !

تختخ : وهل يظل " فهيم " فى الحراسة حتى الليل ؟

الروبى : نعم . . فقد ذهب بقية الرجال فى عملية أخرى فى بنى سويف ولن يعودوا منها إلا ليلا !

تختخ : إنها فرصتنا !

الروبى : وماذا تريدنى أن أفعل ؟

أخرج " تختخ " من جيبه مطواته اللامعة ، ثم مد يده بها إلى " الروبى " قائلا : خذ هذه المطواة ، وانتهز فرصة لا يراك فيها " فهيم "، ثم اقطع الحبال التى تربط " عصام "!

الروبى : ولكن قد يدخل " فهيم " المنزل ليرى " عصام "!

تختخ : لا تفعل هذا إلا بعد غروب الشمس . . ثم أبلغ " عصام " أن يكون مستعدا للهرب .

الروبى : وكيف يهرب ؟

تختخ : عندما يهبط المساء . . وتظلم الدنيا ، عليك بقطع الحبال ، ثم اعزف لنا أغنية « يا حبيبتى يا مصر» هل تعرفها ؟

الروبى : نعم . .

تختخ : وسأذهب أنا وأصدقائى إلى مكان قريب ونختبئ.. فإذا سمعنا الأغنية ، فسنشعل النار فى بعض الأعشاب ،

وعليك أن تلفت نظر " فهيم " إليها . . وعندما يذهب للاستطلاع اجريا أنت و " عصام " إلى هنا وسنكون فى انتظاركما !

الروبى : أخشى . . !

تختخ : لا تخش شيئاً، سيمر كل شىء على ما يرام . . وسنأخذك معنا إلى القاهرة كما وعدتك ، وستعيش هناك معى أو مع " مجدى " . . إننى على استعداد لاستضافتك عندنا .

الروبى : اتفقنا !

ومد الفلاح الصغير يده ، فشد عليها " تختخ " ، وأحس أنه يصافح رجلا . سار " الروبى " مبتعداً فى اتجاه المنزل الريفى ، فى حين عاد " تختخ " إلى " محب " و " عاطف " اللذين كانا ينتظران على أحر من الجمر . . فروى لهما " تختخ " ما جرى بينه وبين " الروبى " من حديث .

قال محب : ولكن كيف ننتظر حتى الليل ؟

تختخ : ليس أمامنا حل آخر . . وقد تعبنا جميعاً من ركوب الدراجات والمشى ، وفى إمكاننا أن نغمض أعيننا قليلا !

عاطف : ننام !

تختخ : نعم ، ستنام أنت و " محب " أولا وسأتولى أنا الحراسة ، ثم نتبادل الحراسة . . هيا !

وتمدد " محب " و " عاطف " تحت ظلال الأشجار ، فى حين جلس " تختخ " ، وقد ركز بصره على المنزل الريفى . . وأخذ خياله يسرح فيما يحدث فيه الآن بعد أن دخله " الروبى ". وهو يستعجل غروب الشمس . . ويفكر فيما يحدث بعد أن يتمكن " عصام " و " الروبى " من الهرب من المنزل !

نسى " تختخ " كل ما حوله . . ولم يلتفت إلى الخطر الذى

كان يتهددهم فى هذه اللحظات . . فمن بين جذور الأشجار الضخمة أطل ثعبان كبير ، وأبرز لسانه المتشعب إلى الأمام ، ثم انساب ببطء خارجاً من جحره . . أخذ الثعبان يتلوى متقدماً من الأصدقاء . . كان "محب" قد استغرق فى سبات عميق . . ، وكان "عاطف" بين اليقظة والمنام ، أما "تختخ" فقد ركز انتباهه كله على المنزل ، وكان يرقب "فهيم" الذى جلس أمام المنزل لايشتبه فى شىء . . وقد أخذ ينظف بندقيته . . ويملؤها بالرصاص مشمهلا . . ثم يصوب إلى شىء مجهول وكأنه يتمرن على إصابة الأهداف . . الثعبان يمضى بين الأعشاب متقدماً فى الظل بدون أن يدرى الأصدقاء الثلاثة أنه متجه إليهم رأساً . . . وكانت صفارة المطحن تأتى من بعيد ولا أصوات أخرى . . فقد سكنت الريح تماماً . . كأنما استسلمت هى أيضاً لغفوة الظهيرة .

فجأة أحس "تختخ" بشىء ما يتحرك . . صوت ضعيف خافت على بعد أمتار قليلة منه . . ظنه فأراً من فئران الغيط فلم يلتفت . . ولكن الصوت استمر يتقدم . . أدار "تختخ" رأسه ونظر . . لم يصدق عينيه أولا . . أغمضهما ثم فتحهما . . وتأكد تماماً أن ثعباناً ضخماً . . شرساً يتقدم من "محب"

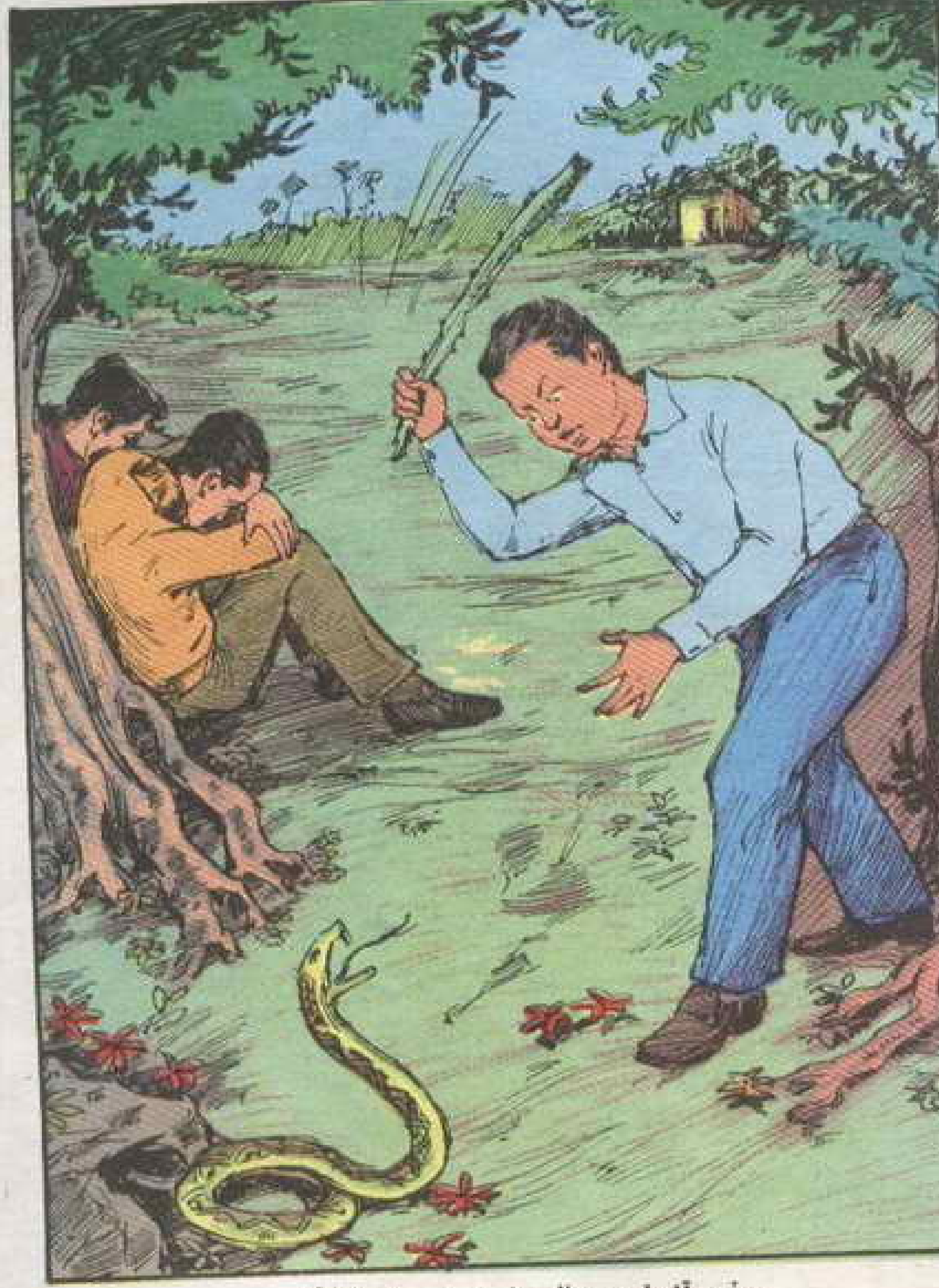

ورفع «تختخ» يده بالعصا.. وهوى بها على الأفعى

و "عاطف" ، وأحس أن تياراً كهربائياً قد مسه . فهو عاجز عن الحركة ! ! . . وتذكر ما يقال من أن الثعابين تستطيع أن تنوم فريستها بالنظر . . فهل هذا صحيح ؟ إنه لا يستطيع الحركة فعلا . . ولكن ما هذه الأوهام ؟ . . إن عليه أن يتصرف بسرعة . . لكن ماذا يفعل ؟ !

التفت حوله ، ولحسن الحظ وجد قريباً من يده عصا من جريد النخل قد ملأتها الأشواك . . لكنه لم يهتم . . أمسك بها . . كان يريد ألا يحدث حركة حتى لا يسمعه أحد . . وكان يريد ألا يوقظ "محب" و "عاطف" فجأة . فقد ينزعجان ويتحركان حركة خاطئة تضعهما بين أنياب الثعبان .. وهكذا استدار ببطء .. وكان الثعبان قد دار حول جذع كبير ، وأصبح فى مواجهة "تختخ" تقريباً . . فرفع هذا عصا الجريد فوق رأس الثعبان ، ثم أهوى بها بضربة واحدة على رأس الثعبان . . وأحس بألم رهيب يسرى فى كفه ، فقد انغرست الأشواك فيها، ولكنه تمالك نفسه فلم يتأوه . . وأصابت الضربة الثعبان إصابة مباشرة . . فاستلقى يتلوى على الأرض . . وقبل أن يتحرك حركة أخرى أهوى عليه بضربة ثانية أسكتت حركته .

لم يستيقظ " محب " ولا " عاطف " برغم الضربتين . . .

وكان ما يهم " تختخ " أولا هو ألا يكون " فهيم " قد سمع صوت الضربتين ، فالتفت إلى حيث يجلس ، فوجده ما زال منهمكاً فى تحريك بندقيته وتصويبها .

قذف بالعصا من يده ، وأحس بآلام فظيعة من أثر الأشواك ، ولكنه أحس بالرضا لأنه تصرف بشجاعة وحكمة .. وأخرج منديله وربط يده ، ثم استلقى فى مكانه . وقد أحس بالتعب العنيف . . وقبل أن يستسلم لغفوة قصيرة نظر إلى ساعته ، وكانت قد أشرفت على الثانية بعد الظهر . . وما زال أمامهم وقت طويل . . فعسى ألا يمر أحد بهذا المكان . . ولكن من المؤكد أن أحداً لن يمر . . ولا بد أن العصابة تدرك هذه الحقيقة ، لتختار هذا المكان مخبأ لها . . بالإضافة إلى أنهم مختفون تقريباً تحت أغصان الشجر المتدلية .

هروب فى الظلام

عصام

عندما استيقظ "تختخ" كانت الشمس تميل للغروب .. وكان "محب" و "عاطف" قد استيقظا منذ فترة.. وتركاه نائماً وقد أدهشهما أن رأيا يده مربوطة بالمنديل .. فلما استيقظ سألاه عنها فقال : لو نظرتما حولكما لعرفتما السبب . وتلفت الصديقان إلى حيث أشار " تختخ " ، شاهدا جثة الثعبان الهامدة . . وروى لهما " تختخ " بسرعة ما جرى فنظر كل منهما إلى الآخر وكأنه لا يصدق أنه نجا .

نظر " تختخ " إلى حيث يجلس " فهيم " فلم يجده ، وقال " محب " : لقد قام منذ قليل وسار مبتعداً .

تختخ: إنها فرصة " الروبى " فى أن يقطع قيود " عصام ".. لعله ينتهزها .

عاطف : ربما كان " فهيم " لم يذهب بعيداً !

وفعلا عاد " فهيم " بعد قليل ، وهو يحمل بيده بعض عناقيد العنب التى اقتطفها من غيط قريب . وتذكر الأصدقاء أنهم لم يتغدوا بعد ، فقام " عاطف " وسار محاذراً إلى حيث تقف صفوف من تكعيبات العنب الذى اشتهرت الفيوم بزراعته ، ومد يده فى هدوء ، وأخذ يقطف بعض العناقيد . . وعندما عاد اشترك الثلاثة فى التهام العنب الطازج الحلو وأحسوا بالشبع.

غربت الشمس تماماً وبدأ الظلام يغلف المكان . . وشاهد الأصدقاء ناراً تشتعل أمام المنزل الريفى ، وعلى ضوء لهيبها المتراقص كان فى إمكانهم مشاهدة شبح " فهيم " ، وهو يعد الشاى لنفسه ، ثم خرج " الروبى " من المنزل وسمعوه يعزف . . وأرهفوا الآذان . . كانت أنشودة «يا حبيبتى يا مصر» .

قال " تختخ " : لقد قطع " الروبى " قيود " عصام " ، وعلينا أن نتحرك فوراً !

محب : الخطوة القادمة أن نشعل النار فى بعض الأعشاب.

تختخ : تماماً !

وأسرع الثلاثة إلى مكان تكاثفت فيه الأعشاب ، ثم أخرج " تختخ " علبة ثقاب وأشعل عوداً . . وثانياً . . وثالثاً . .

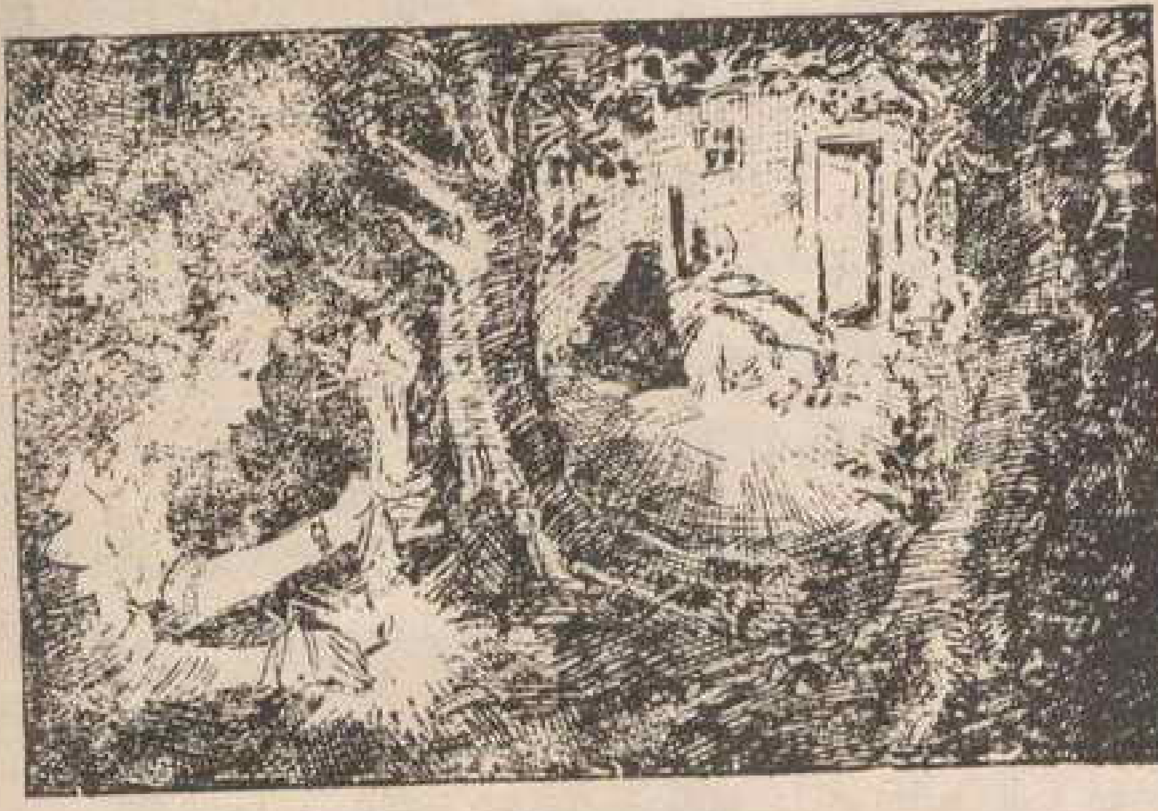

حتى بدأت النار تسرى فى الأعشاب الجافة . . وبدأ لهيب النار يرتفع .

وأسرع الأصدقاء يقتربون من المنزل الريفى ، وسمعوا " الروبى " و " فهيم " يتبادلان الحديث ، ثم وقف " فهيم " وسحب بندقيته وأسرع إلى مكان النار .

همس " تختخ " : هيا بسرعة إلى المنزل !

وأسرع الثلاثة جرياً إلى المنزل . . كان " الروبى " يقف أمام الباب ويبدو فى أشد حالات الحيرة والاضطراب فقال

"تختخ" : أين "عصام" ؟

هز "الروبى" رأسه فى يأس قائلا : إنه فى الداخل ! .

تختخ : ولماذا لم يخرج ؟

الروبى : إنه متعب جداً من أثر القيود ، ولا يستطيع حتى أن يقف ، إنه فى غاية الضعف والهزال !

أحس "تختخ" كأنه وقع فى بئر عميقة . . فهذا الموقف لم يكن فى حسبانه . . والدقائق تمضى سريعة ، وسوف يعود "فهيم" بعد لحظات ، وفى إمكانه بالبندقية أن يسيطر على الموقف .

لم يتردد "تختخ" سوى لحظات ، ثم قال للروبى : تعال معى . . تعال ندخل . . ثم التفت إلى "محب" و "عاطف" وقال : راقبا عودة "فهيم" !

أسرع الاثنان إلى الداخل . . كان المنزل الريفى مظلماً لا تضيئه سوى لمبة بالفتيل « ساروخ » مما يستخدمه الفلاحون . وعلى ضوئها شاهد "تختخ" "عصام" وهو ملقى على الأرض لا يستطيع حراكاً . . فصاح فيه : قم بسرعة . . إنها الفرصة الوحيدة لإنقاذك !

قال "عصام" : إنى مريض .. ومتعب ولا أستطيع الوقوف !

تقدم "تختخ" منه ، ثم انحنى وحمله بين ذراعيه ، ووضعه على كتفه . وأسرع خارجاً و "الروبى" خلفه . وكان "محب" و "عاطف" يقفان بعيداً عن النار حتى لا يراهما "فهيم" إذا عاد . فقال "تختخ" : هيا بنا !

محب : إلى أين ؟ إنك لن تستطيع الجرى به !

تختخ : هيا وبعدها نفكر فيما نفعل !

أسرع الأربعة يسيرون فى الظلام مبتعدين عن المنزل . ولم يكادوا يبتعدون سوى أمتار قليلة حتى سمعوا "فهيم" وهو يصيح : "روبى" أين أنت ؟ . . ثم سمعوا صوت أقدامه وهو يدخل المنزل ثم يخرج . . وسمعوه يجرى فى اتجاههم وهو يضىء بطارية كهربائية فى يده .

تأكد "تختخ" أنه سيعثر عليهم سريعاً . . فأسرع إلى أقرب غيط للعنب . . حيث كانت الأشجار تلتف بكثافة . . ثم أنزل حمله ، ووقفوا جميعاً فى صمت . . وكان ضوء البطارية يبدد الظلام فى خطوط رفيعة قاطعة . . وأدرك "تختخ" أنهم سيقعون بين لحظة وأخرى . . وهكذا قرر أن يهاجم . .

همس فى أذن الأصدقاء : سنقوم بالهجوم . . سيأتى

معى " محب " وسنصعد فوق تكعيبة عنب .. وعليكم بالانتظار وسوف نقفز عليه . فإذا وجدتم المعركة ستنقلب فى غير صالحنا فتدخلوا !

انتهى " تختخ " من جملته ثم أسرع كالفهد هو و" محب" وقفزا فوق تكعيبة عنب .. وربضا فى انتظار " فهيم" الذى كان يدور حولهم ومصباحه فى يده وهو يردد بين لحظة وأخرى : " روبى .. روبى " .. أين أنت؟

أخذ " فهيم" يقترب حتى أصبح تحت " تختخ" و" محب" تماماً .. وفجأة صاح " تختخ" صيحة مرعبة وألقى بنفسه على " فهيم" وتبعه " محب" .. كانت مفاجأة كاملة " لفهيم " الذى سقط على الأرض وفوقه " تختخ" . وأسرع " محب " يجذب البندقية .. وأخذ " تختخ " . و"فهيم" يتأرجحان على الأرض، وكل منهما يريد أن يتمكن من صاحبه .. واقترب " عاطف " .. و " الروبى " و" عصام" ، واستطاع " عاطف" أن يعثر على البطارية ويضيئها .. وألقى بضوئها على المتصارعين .. ولم يتردد "محب" فقد اقترب منهما ، وانتهز فرصة ظهور رأس " فهيم" ناحيته وأهوى عليها بضربة قوية من البندقية . وتخاذلت

يدا " فهيم" ثم سقط على الأرض !

قال " تختخ" : ضربة موفقة .. سيظل نائماً بضع ساعات قبل أن يستيقظ .. هيا بنا سريعاً . فنحن لا نعلم متى تعود العصابة !

ومد " تختخ" يديه ليحمل " عصام" ولكن " عصام" قال : أحاول المشى ، فأنا الآن أحسن حالا !

وبدأ الخمسة يمشون .. كان الظلام شاملا ، فلم يكن هناك قمر على الإطلاق ، وكانت وجهتهم إلى حيث أخفوا الدراجات .. وبعد فترة وصلوا إلى مكانها .. وأسرع الأصدقاء الثلاثة يخرجون الدراجات .. وأعد كل منهم « الدينمو» لإضاءة الكشافات .. ثم أركب " تختخ" " عصام" أمامه .. وأركب " محب" " الروبى" أمامه ، ثم انطلقوا بأقصى سرعة .. كان الضوء كافياً لإنارة الطريق أمامهم .. وكانت إشارات " الروبى" لها أعظم الفائدة فى تجنب المزالق والمطبات.. وسرعان ما وصلوا إلى الشارع الرئيسى المرصوف حيث كانت المطبات الثلاثة .

وقفوا يرتاحون قليلا ، وقال " محب" : ما هى الخطوة التالية يا " تختخ" ؟

قال "تختخ" : سنحاول الوصول سريعاً إلى بداية الطريق الصحراوى . . ثم نستوقف عربة ونرجو من فيها أخذنا معهم إلى القاهرة . . إن سيارات الفاكهة لا تتوقف عن السير فى موسم العنب .

سار الأصدقاء فترة وقد أحسوا بالتعب . . وبالانتعاش أيضاً ، لأن مغامرتهم قد انتهت بهذا النجاح غير المتوقع . . كانوا يسيرون بجوار كورنيش البحيرة بسرعة معتدلة . . وفجأة وقع ما لم يكن فى الحسبان . . فقد ظهر ضوء سيارة قادمة مسرعة ، وسقط الضوء عليهم فأعشى أبصارهم . . وقبل أن يتبينوا حقيقة ما يحدث . . اتجهت السيارة إليهم بسرعة خارقة . . وبدا واضحاً أنها تريد أن تصدمهم جميعاً . . تذكر "تختخ" رئيس العصابة . . وأنه سوف يأتى الليلة لنقل "عصام" ، فأدرك الحقيقة فى لمح البصر ، وصاح بالأصدقاء: القوا بأنفسكم إلى البحيرة !

وبسرعة هائلة . . وفى الوقت المناسب قفز الأصدقاء جميعاً من الدراجات إلى سور الكورنيش ، ثم ألقوا بأنفسهم فى المياه . . وسمعوا صوت السيارة وهى تصطدم بالدراجات الملقاة على الأرض ، ثم تدور حول نفسها لفرط السرعة . .

... وبضربة واحدة بالبندقية .. هوى الرجل على الأرض .

وتصطدم بالرصيف ، وتقف ومكنتها تدور . . وأضواؤها الكشافة تنير المنطقة . . . ونفيرها المرتفع يمزق هدوء الليل .

صاح "تختخ" بالأصدقاء : ابقوا فى المياه . . واتجهوا بسرعة إلى ناحية الأوبرج .

لفت صوت الصدمة . . ونفير السيارة المرتفع انتباه سكان المنطقة فخرجوا ، وبدءوا يتجمعون حول السيارة . . ولكن الأصدقاء لم يهتموا بما حدث . . كل ما كان يهمهم أن يتجهوا بسرعة ناحية الأوبرج .

استطاع زعيم العصابة ومساعده الخروج من السيارة قبل أن يتجمع الفلاحون . . وأسرع الزعيم ومساعده يقفزان السور الفاصل بين البحيرة والطريق . . وأخذا يحدقان فى الظلام ، ويرسلان ضوء بطارية يدوية على سطح المياه . . ولكن الأصدقاء كانوا يغطسون كلما اتجهت إليهم أنوار البطارية ثم يصعدون إلى السطح ويواصلون السباحة ناحية الأوبرج .

كان ما يشغل "تختخ" هو حالة "عصام" فكان بجواره يساعده ، ولكن "عصام" قال : لقد أنعشتنى المياه تماماً . . وأستطيع الآن أن أعتمد على نفسى .

ظل الأصدقاء يعومون فترة حتى اقتربوا من هدفهم . .

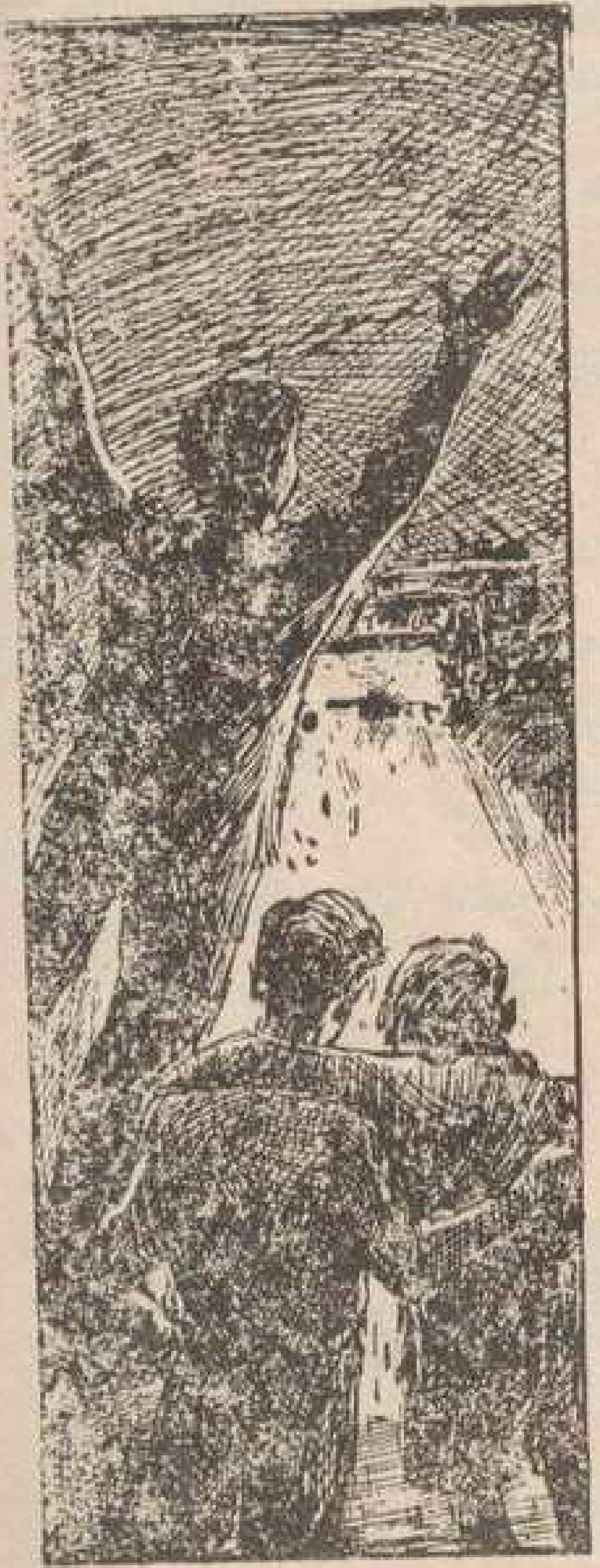

وقال "تختخ" : انتظروا فى الماء ولا تخرجوا حتى أستطلع مايحدث .

صعد "تختخ" إلى الكورنيش ونظر حوله . . كان كل شىء هادئاً . . ولا شىء هناك سوى ضوء السيارات المسافرة إلى القاهرة . . فعاد إلى الأصدقاء مسرعاً وطلب منهم الصعود جميعاً .

وبرغم أنهم ابتلوا من المياه فلم يشعروا بأى برد . . فقد كانت ليلة حارة . .

وساروا والمياه تتساقط منهم حتى وصلوا إلى بداية الطريق الصحراوى ، وقد بلغ منهم الإعياء مداه . . وسرعان ما استطاعوا إقناع سائق

سيارة نقل بأخذهم فوق أقفاص العنب . . وانطلقت السيارة بهم فى الليل تشق طريقها إلى القاهرة .

• • •

شهد صباح اليوم التالى أشياء كثيرة.

فعندما عاد "تختخ" إلى منزله ومعه "الروبى" اتصل بالمفتش "سامى" تليفونيا ، وأخطره بكل ما حدث . . واتصل المفتش بشرطة الفيوم فألقت القبض على أفراد العصابة وهم يستعدون للهرب إلى بنى سويف . . ثم حضر المفتش "سامى" إلى منزل "تختخ" فى الصباح ليسمع كل شىء . . وتجمع بقية الأصدقاء وحضر "عصام" ووالده . . وعندما علم والد "مجدى" بما حدث حضر هو و "مجدى" أيضاً . . وقد سعد "مجدى" كثيراً بلقاء "الروبى" ، وجلس الجميع يستمعون بكل اهتمام وشوق إلى قصة الساعات الرهيبة التى مرت بالأصدقاء فى الفيوم .

وقال والد "مجدى" : إننى فخور بكم جميعاً . . وأعلن أسفى لأننى لم أتعاون مع رجال الشرطة منذ البداية . . واسمحوا لى أن ألفت نظركم إلى شىء .

والتفت إليه الجميع فقال : أولا أعلن أننى سأربى الفلاح

الصغير الشجاع "الروبى" وكأنه شقيق "لمجدى" . . وثانياً . . لقد فقد المغامرون الثلاثة دراجاتهم . . وسأهديهم بدلها ثلاث دراجات جديدة .

وفى وسط هذا الجو السعيد . . انطلق صوت « هارمونيكا » كانت تعزفها "لوزة" ، فصاح الجميع . . نريد "مجدى" . . نريد "مجدى" !

وأمسك "مجدى" « بالهارمونيكا » . . وعزف عليها لحناً راقصاً جميلا . . وكان يحس بالسعادة ، فعزف عزفاً ساحراً لم يعزفه من قبل !

تمت

لغز الموسيقار الصغير

كان رقيقاً .. وعبقريًّا .. وكان يحتفظ بسر رهيب .. وحاول الأصدقاء أن يصلوا إليه .. وكانت "لوزة" هي بطلة المحاولة .

هل نجحت لوزة ؟

أو السؤال الأول : ما هو السر الرهيب الذي يحمله الموسيقار الصغير ؟

إنه سر يؤدي إلى القبض على عصابة رهيبة ... ولكن الموسيقار الصغير كان يكتم سره .. وهكذا بدأت المغامرة ، أما كيف تنتهي .. فذلك ستعرفه عندما تقرأ هذا اللغز المثير .. لغز الموسيقار الصغير .

دار المعارف

ص
٦٠

٢٢٠٠٧٨/٠٣